شبهات حول ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره والرد عليها

د. محمد يحيى سعد آل منشط

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد - جامعة نجران (المملكة العربية السعودية)

Munshet11@gmail.com

تاريخ تسلم البحث: ٢٠/ ١/ ٢٠٢٢م **تاريخ قبول البحث:** ٦/ ٢/ ٢٠٢٢م

Doi: 10.52840/1965-009-003-003

الملخص:

يهدف البحث إلى الرد على الشبهات المثارة حول ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره بالأدلة والبراهين القاطعة، وقد قدمت له بمقدمة اشتملت على أهمية البحث وأهدافه والدراسات السابقة ومنهج البحث وخطته، ثم قمت بتعريف المصطلحات التي لها تعلق بالبحث، ثم عقدت مبحثاً خاصاً لبيان دوافع الطاعنين في ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره، وقد ركزت في هذا المبحث على أهم الدوافع وهي: التشكيك في قدسية القرآن الكريم، والطعن في ترابط القرآن الكريم ووحدته الموضوعية.

ثم بينت في المبحث الثاني أبرز الشبهات المثارة حول ترتيب آيات القرآن الكريم، وقمت بالردّ عليها بالأدلة القاطعة، وقد سلكت في ذلك منهجاً مطرداً حيث أقوم بإيراد الشبهة، ثم أذكر أبرز القائلين بها، وأورد أدلتهم التي يتعللون بها، ثم أبين أهم أهداف وغايات هذه الشبهة، وبعد ذلك أقوم بالرد على الشبهة رداً علمياً مدعماً بالأدلة النقلية والعقلية، ثم أبين في خاتمة الردّ أبرز المآزق التي يقع فيها قائل هذه الشبهة.

وفي المبحث الثالث ذكرت أبرز الشبهات المثارة حول ترتيب سور القرآن الكريم، وقد سلكت في إيراداها والرد عليها المسلك نفسه الذي سلكته في المبحث الثاني.

ثم ختمت البحث بخاتمة ضمنتها أهم النتائج والتوصيات، ثم قمت بعمل فهارس لخدمة البحث.

الكلمات المفتاحية: الشبهات حول الآيات، ترتيب الآيات القرآنية، ترابط بين الآيات القرآنية.

Suspicions about the Arrangement of the Verses and Suras of the Holy Qur'an and Responding to them

Dr. Mohammed Yahya Saad Al Monshet
Assistant Professor of Interpretation and Quranic Sciences
Najran University (Saudi Arabia)
munshet11@gmail.com

Date of Receiving the Research: 20/1/2022 **Research Acceptance Date:** 6/2/2022

Doi: 10.52840/1965-009-003-003

Abstract:

This research aims to respond to the suspicions raised about the arrangement of the Verses and Suras of the Noble Qur'an with conclusive evidences and attestations. I started it with an introduction that includes: the importance of the research, its objectives, previous studies, the research method and plan, and then I defined the terms related to the research. Thenceforth, I devoted a special chapter to the motivations of the objectors of the arrangement of the Verses and Suras of the Noble Qur'an, where I focused on the most important motives, namely: questioning the sanctity of the Holy Qur'an, and challenging the coherence of the Holy Qur'an and its subjective unity.

Then, in the second chapter, I displayed the most prominent suspicions raised about the arrangement of the Verses of the Noble Qur'an and I responded to them with conclusive evidences. I followed a steady approach in this topic, as I mentioned the suspicion and those who say it, then their justifications, and then I explained the most important goals and objectives of the suspicion, and after that I responded to the suspicion with a scientific response supported by narrative and logical evidences, and finally I explained, in the conclusion of the response, the most prominent hitches in which the person who says the suspicion falls into.

In the third chapter, I mentioned the most prominent suspicions raised about the arrangement of the Holy Qur'an's Suras, and I responded by following the same approach I adopted in the second chapter.

Afterwards, I concluded the research with the important results and recommendations, and then I made the indexes of the research.

Keywords: suspicions about Verses, Qur'anic Verses arrangement, correlation between Qur'anic Verses.

المقدمة

الحَمْدُ لله العزيز الوهَّاب، الرَّحيم التَّواب، الذي أَنْزَلَ الكتاب، هُدىً وتـذكرةً لأولي الألباب، وتكفل بحفظه من الريب والزلل والضياع قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩] ، وأشـــهد أن لا إلـــه إلا الله ربُّ الأربـــاب، ومُنشـــئ السحاب، وهازم الأحزاب، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله، الذي أرسله ربُّـه بالحِكمـة وفصل الخطاب، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأزواجه والأَصحاب. أما بعد :

فإن القرآن الكريم هو المعجزة العظمى الخالدة إلى يوم الدين، تكفل الله تعالى بحفظه في حروفه وكلماته، وسوره وآياته، المعجز في نظمه وترتيبه، ومعانيه وأخباره، بما يدركه أهل الإيمان فيزدادون إيماناً، ويعزُب عنه أهل الكفر والجحود فيزدادون طغياناً.

وقد انقسم الناس تجاه هذا القرآنِ إلى فريقين، فريقٌ آمن به ، وضحى في سبيله بالنفس والنفيس، والغالي والرخيص، وفريقٌ تنكَّر لمعالمه، وهداياته، ونأى عنه وأعرض، فسيطر عليهم إبليس، فضلوا وأضلوا، واقترفوا بألسنتهم السوء فراحوا يدسّون الدسائس، ويبثُّون الشبه، ويلبِّسون على الناس ويصدونهم عن هداية هذا القرآن، فيقولون بأفواههم ما ليس لهم به علم، ولم يحملهم على ذلك إلا حقد الضغينة على الإسلام، ومكر القلوب على المسلمين، فلا يجدون مدخلاً يدخلونه للطعن في هذا الكتاب إلا دخلوه، محاولين بثَّ الشك حول هذا الكتاب الخالد، وزعزعة الثقة به في نفوس المسلمين، ولكن باءت محاولاتهم بالفشل، وتساقطت شبهاتهم أمام أسوار الحق المنيع ﴿ بَلۡ نَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَى ٱلۡبَٰطِلِ فَيَدۡمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٞۚ وَلَكُمُ ٱلۡوَيۡلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء:١٨]

متناسين بغباوة أو حماقة أن هذا القرآن هو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، وأنه محفوظ بحفظ الحكيم الحميد. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴾ [فصلت: ٤٢]،.

ولقد قيض اللهُ تعالى لقرآنه هذا في كل عصرٍ ومِصرٍ مَن يَذُبُّ عنه كيدَ الكائدين وحقدَ الحاقدين، فكان العلماء المخلصون أول مَن حمل رايةَ القرآنِ الكريم، حفظاً وتفسيراً، ودفعاً للأباطيل ودرءاً للشبهات والتناقضات، منافحين بذلك عن حياض هذا الكتاب الكريم، فنالوا شرف هذا العلم، وسموا في رتب الرفعة والمجد.

ومن هذا المنطلق وإسهاماً مني في خدمة كتاب الله تعالى، لنيل شرف الدفاع عنه ودرء الشبهات والأباطيل كان هذا البحث المتواضع بعنوان " شبهات حول ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره، والرد عليها"

ومن الله وحده أستمد العون، وهو حسبي ونعم الوكيل، نعم المولى، ونعم النصير، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

أهمية البحث:

تتجلى أهمية البحث في النقاط التالية:

١- أنه يُسهم في الرد على الشبهات المثارة حول القرآن الكريم، ويثبت قدسية هذا الكتاب الكريم وأنه محفوظ من الريب والضياع.

٢- أنه يبرز دور علماء الأمة عبر العصور في الدفاع عن كتاب الله تعالى، ودرء الشبهات والأباطيل عنه.

٣- أنه يبين دوافع الطاعنين في القرآن الكريم، ويبين مكرهم في محاولة بث الشبه حول هذا الكتاب الكريم، ومحاولتهم في زعزعة الثقة به في نفوس المسلمين.

أسباب اختيار البحث:

١- لأهميته المتمثلة فيما ذكرته في النقطة السابقة.

٢- للمساهمة في درء ونقض الشبهات والأباطيل المثارة حول القرآن الكريم؛ لما لهذه الشبهات من أثر وخطورة على الفرد والمجتمعات المسلمة.

٣- كشفُ النقاب عن الغاياتِ الخبيثةِ ، لأولئك الذين يَدَّعُون النزاهةَ في ميادينِ البحث العلمي ، ويزعمون الموضوعية في مجالات البحث العلمي.

٤- كونه يُكسِبُ الباحثَ والقاري مناعةً في دينِه ، خاصة في المصدرِ الأولِ من مصادر التشريعِ ألا وهو القرآن الكريم.

٥- الرغبةُ في الإسهامِ في عملٍ من أفضلِ الأعمالِ على الإطلاق ، ألا وهو الدفاعُ عن القرآن الكريم.

أهداف البحث :

١- الرد على الشبهات المثارة حول ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره، ونقدها نقداً علمياً، مدعماً بالأدلة والبراهين .

٢- إيضاح المنهج الذي سار عليه الطاعنون في ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره، وخاصة المستشرقين منهم، من حيث الالتزام بالمنهج العلمي والطريقة الموضوعية في المناقشة من عدمها.

٣- إظهار إعجاز القرآن الكريم، وذلك من خلال تفنيد تلك الشبهات وبيان أنها لا تزيدنا إلا إيماناً وتصديقاً بكتاب ربنا جلَّ وعلا.

٤- إبراز غايات وأهداف الطاعنين في كتاب الله تعالى.

الدراسات السابقة :

هناك مجموعة من الكتب والبحوث التي تصدت للرد على الشبهات المثارة حول ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره ، منها:

١. **الانتصار للقرآن**، تأليف: محمد بن الطيب بن محمد القاضي أبي بكر الباقلاني المالكي (المتوفى سنة: ٤٠٣هـ)، وقد ذكر فيه المؤلف ما يتعلق بترتيب الآيات ، وترتيب السور، وأفرد كل موضوع منهما في باب مستقل من أبواب الكتاب، وهو يختلف عن موضوع الدراسة أنه لم يتناول الرد على الشبهات الحديثة التي أثارها المستشرقون حول ترتيب آيات وسور القرآن .

٢. **القرآن الكريم دراسة لتصحيح الأخطاء الواردة في الموسوعة الإسلامية الصادرة عن دار برلين في لايدن**، تأليف: الإيسيسكو، تحدث فيه المؤلف عن حقيقة الترتيب القرآني ضمن موضوع جمع القرآن، إلا أنه لم يفصَّل القول، ولم يورد الشبهات المثارة حول ترتيب آيات وسور القرآن الكريم، وهذا بلا شك يختلف عن موضوع الدراسة الذي فنّد شبهات الطاعنين في ترتيب آيات وسور القرآن الكريم بشكل مفصّل.

منهج البحث:

المنهج المتبع في البحث هو المنهج الوصفي القائم على الاستقراء والتحليل والنقد، وفيه أقوم بتحليل الشبهة بعد استقرائها، ثم نقدها نقداً علمياً مؤيداً بالشواهد والبراهين.

وقد اتخذ البحث الخطوات الإجرائية التالية:

١- الاعتماد في كتابة الآيات على الرسم العثماني برواية حفص عن عاصم مع بيان أرقامها، وعزوها إلى سورها في المتن.

٢- تخريج الأحاديث من مصادرها من كتب السنة، تخريجاً موجزاً.

٣- عدم الترجمة للأعلام الواردة في البحث ، خشية الإطالة.

٤- المعوَّل عليه في معرفة طبعات المصادر والمراجع هو الفهرس الخاص بذلك في آخر البحث

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد وثلاثة مباحث، وخاتمة.

المقدمة: وتشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، والمنهج المتبع في البحث.

التمهيد : (التعريف بمفردات عنوان البحث) وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : تعريف الآية لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني : تعريف السورة لغة واصطلاحاً .

المطلب الثالث : تعريف الشبهة لغة واصطلاحاً.

المبحث الأول : دوافع الطاعنين في ترتيب آيات وسور القرآن الكريم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التشكيك في قدسية القرآن الكريم .

المطلب الثاني: الطعن في ترابط القرآن الكريم ووحدته الموضوعية.

المبحث الثاني : شبهات حول ترتيب الآيات والرد عليها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: شبهة التشكيك في الترتيب التوقيفي للآيات القرآنية والرد عليها.

المطلب الثاني: شبهة الدعوى أن آيات القرآن لا يربطها نسق واحد والرد

عليها.

المبحث الثالث: شبهات حول ترتيب السور والردّ عليها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول:شبهة الدعوى أن ترتيب السور ليس توقيفياً، وفيه الرد على:

- شبهة اختلاف مصاحف الصحابة.
- شبهة اختلاف ترتيب السور في التلاوة عن ترتيبها في المصحف.

المطلب الثاني: شبهة أن سور القرآن الكريم رُتِّبت وفقاً لطولها والردّ عليها.

ثم الخاتمة التي تضمنت أهم النتائج والتوصيات، ثم فهرس المصادر والمراجع.

التمهيد

المطلب الأول: تعريف الآية لغة واصطلاحاً.

أولاً: تعريف الآية لغة:

الأَصل أَوَيَةٌ بالتحريك. وجمع الآية: آيٌ وآيايٌ وآياتٌ.(١)

وتطلق الآيـة في اللغـة عـلى معـان متعـددة منهـا : المعجـزة﴿سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍ بَيِّنَةٍ﴾ [البقرة: ٢١١]، أي: من معجزة واضحة، وبمعنى العلامة ﴿لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ﴾ [البقرة: ٢٤٨]، أي: علامة ملكه، وبمعنى العـبرة﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾﴾ [الشعراء: ٨]، أي: عبرة لمن بعدهم، وبمعنى الأمر العجيب﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾ [المؤمنون: ٥٠]، وبمعنـى الـدليل﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾ [الروم: ٢٠]. أي: دلائل قدرته.(٢)

ثانياً: تعريف الآية اصطلاحاً:

للآية في الاصطلاح عدة تعريفات:

منها: طائفة ذات مطلع ومقطع مندرجة في سورة من القرآن.(٣)

وقيل: قرآن مركب من جمل ولو تقديراً ذو مبدأ ومقطع مندرج في سورة.(٤)

وقيل: ما تبيّن أوله وآخره توقيفاً من طائفة من كلامه تعالى بلا اسم.(٥)

وقيل: هي طائفةٌ من القرآن يتصل بعضها ببعض إلى انقطاعها، طويلةً كانت أو قصيرة.(٦)

---

(١) انظر: العين للخليل(٨/ ٤٤١)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٦/ ٢٢٧٥)، لسان العرب (١٤/ ٦١).

(٢) الصحاح (٦/ ٢٢٧٥)، مادة (أيا). مقاييس اللغة (١/ ١٦٨)،مادة (أيي) لسان العرب (١٤/ ٦١).

(٣) الإتقان في علوم القرآن (١/ ٢٣٠)، مناهل العرفان في علوم القرآن (١/ ٣٣٩).

(٤) نقله الزركشي في البرهان عن الجعبري . البرهان في علوم القرآن (١/ ٢٦٦).

(٥)كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (١/ ٧٥).

(٦) التعريفات (ص: ٤١).

ومما سبق من التعريفات يمكن أن نحدد معنى الآية في الاصطلاح، فنقول:

طائفة من كلام الله تعالى ذات مطلع ومقطع، تبين أولها وآخرها بالتوقيف، مندرجة في سورة .

والعلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي علاقة واضحة فالآية القرآنية معجزة تدل على عجز المتحدى بها، وهي علامة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم ، وفيها عبرة وذكرى لمن أراد أن يعتبر ويتذكر، وهي من الأمور العجيبة ، لسمو أسلوبها ومعناها، وفيها معنى الدليل ، لأنها برهان على ما تضمنته من هداية وعلم.

المطلب الثاني: تعريف السورة لغة واصطلاحاً.

أولا: تعريف السورة في اللغة:

السورة واحدة سُوَر، وهي إما أن تكون:من "السُّؤْر"، وهو ما بقي في الإناء من الشراب، بإبدال الهمزة واوًا، وسميت سورة لأنها قطعة من القرآن.

أو من "السُّور"، وهو حائط المدينة الذي يحيط بالبيوت، وسميت سورة لإحاطتها بآياتها، واجتماعها كاجتماع البيوت بالسُّور، أو من "السُّورة" بِمعنى المنزلة الرفيعة، وسُمِّيت بذلك لرفعتها ومنزلتها العالية.

أو من "السُّورة" والسورة من البناء كلُّ منزلة من البناء، ومنه سورَةُ القرآن، لأنَّها منزلةٌ بعد منزلةٍ مقطوعةٍ عن الأخرى، أو من "التَّسَوّر"، بمعنى: التصاعد، يقال: تسَوَّرت الحائط، إذا علوته وتسلَّقته، فتكون سميت سورة لتركيب بعضها على بعض.(٧)

ثانياً: تعريف السورة في الاصطلاح:

عرف العلماء السورة بعدة تعريفات، منها:

السورة: طائفة مستقلة من آيات القرآن ذات مطلع ومقطع(٨)

وقيل: السورة: طائفة من القرآن مستقلة ، تشمل على آي ذي فاتحة وخاتمة ، وأقلها ثلاث آيات والمساة باسم خاص، بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم (٩)

والعلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي علاقة واضحة فالسورة مأخوذة من سور المدينة، وذلك إما لما فيها من وضع كلمة بجانب كلمة، وآية بجانب آية كالسور توضع كل لبنة فيه بجانب لبنة، ويقام كل صف منه على صف، وإما لما في السورة من معنى العلو والرفعة المعنوية الشبيهة بعلو السور ورفعته الحسية، وإما لأنها حصن وحماية لمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من كتاب الله القرآن ودين الحق الإسلام؛ باعتبار أنها معجزة

---

(٧) انظر: جمهرة اللغة (٢/ ٧٢٢)، تهذيب اللغة (١٣/ ٣٦)، الصحاح (٢/ ٦٩٠)، لسان العرب (٤/ ٣٨٦)، تاج العروس (١٢/ ١٠١).

(٨) مناهل العرفان في علوم القرآن (١/ ٣٥٠).

(٩) انظر: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (١/ ٩٨٩).

ISSN-L: 2617-3158 P-ISSN: 2710-107X E-ISSN: 2710-0324

تخرس كل مكابر ويحق الله بها الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون. أشبه بسور المدينة يحصنها ويحميها غارة الأعداء وسطوة الأشقياء[١٠].

(١٠) مناهل العرفان في علوم القرآن (١/ ٣٥٠).

ISSN-L: 2617-3158	P-ISSN: 2710-107X	E-ISSN: 2710-0324

المطلب الثالث: تعريف الشبهة لغة واصطلاحاً.

أولا: تعريف الشبهة في اللغة:

الشبهة: الشين والباء والهاء أصل واحد يدل على تشابه الشيء وتشاكله لَوْنًا وَوَصْفًا. يُقَالُ: شِبْهٌ وَشَبَهٌ وَشَبِيهٌ. وشُبْهَة وشُبَه وشُبُهَات، مثل غُرْفَة وغُرَف وغُرُفات، والشُبهةُ: الالتباسُ، واشتبه الأمر: إذا اختلط، وأُمورٌ مُشْتَبهة ومُشَبِّهة، مُشكلة يُشبه بعضُها بَعضًا؛ قَالَ:

واعْلَمْ بأَنَّك فِي زَمانٍ ... مُشَبِّهاتٍ هُنَّ هُنَّهْ[١١]

وَالْمُشَبِّهَاتُ مِنَ الْأُمُورِ: الْمُشْكِلَاتُ.[١٢]

حاصل هذه التعريفات اللُّغوية أنَّ المعنى لكلمة "شُبْهة" هو الالتباس والخلط والإشكال.

ثانياً: تعريف الشبهة في الاصطلاح:

عُرِّفت الشبهة في الاصطلاح بعد تعريفات منها:

قيل: ما يشبه الثابت، وليس بثابت كأدلة المبتدعين.[١٣] وهذا التعريف فيه نوع من الغموض حيث إنه لم يتضح من خلاله ما هو الثابت وما ليس بثابت.

وقيل: ما التبس أمره فلا يدرى أحلال هو أم حرام، وحق هو أم باطل.[١٤] وهذا التعريف لا يوافق سياق البحث، فهو تعريف للشبهة في اصطلاح الفقهاء.

وقيل: وَارِد يرد على الْقلب يحول بَينه وَبَين انكشاف الْحق لَهُ.[١٥]وهذا التعريف يشوبه شيء من الغموض ويحتاج إلى تفسير وتوضيح أكثر.

وقيل: الظن المشتبه بالعلم، ومشابهة الحق للباطل والباطل للحق من وجه إذا حقق النظر فيه ذهب[١٦]

---

(١١) البيت من مجزوء الكامل، وهو بلا نسبة في لسان العرب (١٣/ ٥٠٤).

(١٢) انظر: تهذيب اللغة (٦/ ٥٩)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٦/ ٢٢٣٦) مقاييس اللغة (٣/ ٢٤٣)، لسان العرب (١٣/ ٥٠٤).

(١٣) انظر: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (١/ ١٠٠٥)، الكليات (ص: ٥٣٩).

(١٤) انظر: التعريفات للجرجاني (ص: ١٢٤).

(١٥) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (١/ ١٤٠).

ISSN-L: 2617-3158 P-ISSN: 2710-107X E-ISSN: 2710-0324

وهذا التعريف وإن كان أقرب التعريفات إلا أنه يمكن صياغته بما هو أحكم فنقول:

الشبهة: هي كل ما يثير الشك والارتياب، ويلبّس الحق بالباطل من وجه إذا حُقِّق النظر فيه ذهب.

ومما سبق يتضح لنا العلاقة الواضحة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي، فالشبهة تدور حول الالتباس والخلط والإشكال، وهذا مما يؤدي إلى إثارة الشك والارتياب، وخلط الحق بالباطل.

=

(١٦) انظر: التوقيف على مهمات التعاريف (ص: ٢٠١).

ISSN-L: 2617-3158   P-ISSN: 2710-107X   E-ISSN: 2710-0324

المبحث الأول

دوافع الطاعنين في ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره.

المطلب الأول: التشكيك في قدسية القرآن الكريم .

القرآن الكريم كتاب مقدس منزل من عند الله –سبحانه وتعالى– تكفل الله بحفظه، فكان من أوجه قداسته وطهارته وتنزيهه أنه خلا من التناقض، ولم تتطرق إليه يد التحريف ولم يعتريه عُرى النسيان، فإنما هو بكامل قداسته وطهارته وتنزيهه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١ ﴾ [هود: ١]

إذن فالقرآن الكريم ينطق بأنه كلام الله وحده، وأن هذا الكلام له قدسية، وتلك حكمة جليلة الشأن تدل الخلق على الحق في مصدر القرآن، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٦ ﴾ [الفرقان: ٦]

وهذا الأمر لا يقبله إلا من آمن بالوحي أما العقلية الملحدة فقد أصابها مس من المادية والإلحاد والإباحة، فأصبح كثير منهم ناقصاً في عقله، لا يهضم هذه الحقائق العليا، ولا يستسيغ فهمها؛ بل يلقي حبالاً وعصياً في سبيل المؤمنين بها ولا شبهة لهم فيما ذهبوا إليه إلا شكوك تلقفوها من هنا وهناك يروجونها باسم العقل مرة وباسم العلم مرة أخرى.(١٧)

ولهذا عمد الطاعنون في القرآن الكريم إلى التشكيك في قدسية هذا الكتاب الكريم، وأنه من رب العالمين ليصلوا إلى غاياتهم وأهدافهم في بثّ الشكوك والريبة في نفوس المسلمين وزعزت ثقتهم في مصدر تلقيهم الأول، وهو القرآن الكريم.

ودعوى عدم قدسية القرآن الكريم تؤدي إلى نتيجة ألا وهي أنه يمكن نقده، وهذا الكلام حقيقته نفي القرآن عن الله تعالى؛ لأن ما كان من الله سبحانه فهو مقدس ولا يمكن نقده، وما كان من غيره فينطبق عليه ما يجري على كلام البشر من خطأ أو عجز أو جهل، إلى غير ذلك من نقائض البشر.

فزعموا أن القرآن الكريم كتاب بشري ألفه محمد صلى الله عليه وسلم، لذلك

---

(١٧) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن (١/ ٦٢).

نجد أن ترجماتهم الأولى تحمل هذا العنوان " قرآن محمد" وفي سبيل تحقيق هذا الأمر راحوا يتنكبون كل طريق على غير هدى، ليثبتوا أن محمداً قد أتى بالقرآن من عنده، إما من تعليم راهب ، أو بقايا كتاب من اليهودية أو النصرانية. (١٨)

ولهذا، لا نجد أي مستشرق يقر بشكل صريح بالحقيقة الجوهرية والأساس الذي يقوم عليه الأمر برمته، وهو أن تطبيق منهج النقد على القرآن الكريم باطل من أساسه. السبب في ذلك أنهم يدرسون القرآن لا بوصفه وحيًا إلهيًا منزلاً من عند الله، بل يعتبرونه نصًا تاريخيًا من صنع البشر ومن تأليف النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

فإذا تحقق لهم ذلك سَهُل الوصول إلى العقل المسلم، ومن ثم صرفه عن عقيدته ومثله العليا.

والذي يمكن قوله أن الطاعنين في قدسية القرآن الكريم، يسعون إلى تحقيق أهداف منها:

١- التشكيك في مصدرية القرآن الكريم ، وأنه منزل من لدن حكيم خبير، ليبلغوا بذلك هدفهم في رفع قداسة القرآن وأنه يمكن تطبيق منهج النقد عليه، كسائر كلام البشر.

٢- تشويه القرآن الكريم، والتلبيس على الناس وصدهم عن هداية هذا القرآن، بدافع الحقد والضغينة على الإسلام، محاولين بثَّ الشك حول هذا الكتاب الخالد، وزعزعة الثقة به في نفوس المسلمين.

٣- صرف الأنظار بعيداً عن القرآن ،وقد كان ذلك هدفاً قديماً للمشركين منذ بعثة النبي صلى الله عليه وسلم سعوا إلى محاولة تحقيقه بوسائل عدة منها: صدُّ الناس عن القرآن، والتصفيق والصفير عند تلاوته وإثارة المزاعم والشكوك حوله، وكان ظن المشركين أن ذلك مجلبة للغلبة والنصر قال تعالى:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ٢٦ ﴾[فصلت: ٢٦] (١٩)

(١٨) انتصر لهذه الدعوى المستشرق فلهم رودلف في كتابه"صلة القرآن باليهودية والمسيحية" انظر: القرآن الكريم دراسة لتصحيح الأخطاء الواردة في الموسوعة الإسلامية الصادرة عن دار بريل بلندن (ص:٩٠).

(١٩) انظر: القرآن الكريم دراسة لتصحيح الأخطاء الواردة في الموسوعة الإسلامية الصادرة عن دار بريل بلندن =

المطلب الثاني: الطعن في ترابط القرآن الكريم ووحدته الموضوعية.

إن الذي يمعن النظر في القرآن الكريم يجد أنه معجز بحروفه وكلماته وعباراته، وأسلوبه، وترابطه وتناسقه، وليس الإعجاز فيه قاصراً على نوع دون آخر، بل هو مشتمل على الأنواع كلها بصورة بديعة محكمة ، وهذا الإحكام هو الذي جعل العرب متحيرين وعاجزين عن معارضته.

فلو تأملنا الإعجاز في ترتيب سوره وآياته نرى أنه قد بلغ من ترابط سوره، وأجزائه، وتماسك كلماته وجمله وآياته مبلغاً لا يدانيه فيه كلام آخر، الأمر الذي دفع فصحاء العرب حين سمعوا القرآن، وبعد أن تحداهم لمعارضته إلى تأمل القرآن سورة سورة، وآية آية، فلم يجدوا في الجميع كلمة ينبوا بها مكانها، بل وجدوا اتساقاً بهر العقول، ونظاماً والتئاماً، وإتقاناً وإحكاماً، لم يدع في نفس أي بليغ منهم موضع طمع، حتى خرست الألسن عن أن تدعي وتقول في القرآن شيئاً.(٢٠)

ومع أن القرآن لم ينزل دفعة واحدة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل نزل نجوماً وآحاداً ، على حسب الوقائع والأحوال، في أكثر من عشرين سنة، إلا أنه كان محكم السرد، دقيق السبك، متين الأسلوب، قوي الاتصال، آخذاً بعضه بأعناق بعض، في سوره وآياته، وجمله وعباراته، فكيف اتسق للقرآن هذا التآلف المعجز! وكيف استقام له هذا التناسق المدهش! أليس هذا سراً من أسرار الإعجاز؟ يشهد بحق وصدق، ويدل أبلغ دلالة على مصدر القرآن، وأنه كلام الله.(٢١)

ومع هذا كله نجد أن هناك من راح يشكك في ترابط القرآن الكريم في آياته وسوره، فيقول: إن القرآن الكريم ليس فيه جودة السبك، إذ نجد بعض الآيات ليس بينها وبين ما قبلها اتصال ولا إحكام، كما نجد بعضها منفصلاً عما قبله وعما بعده، إلى غير ذلك من الشبهات .

=

(ص:٢٢).

(٢٠) انظر: أسرار ترتيب القرآن (ص: ٢٢)، مناهل العرفان في علوم القرآن (١/ ٧٩).

(٢١) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن (١/ ٨٠).

ومنهم من ذهب إلى القول بأن هذا الوحي الذي تدعونه وتدعون تنجيمه جاء بهذا القرآن غير مرتب ولا منظم فلم يفرد كل غرض من أغراضه بفصل أو باب شأن سائر الكتب المنظمة، بل مزجت أغراضه مزجاً غير مراعٍ فيه نظام التأليف، فيبعد أن يكون وحياً من الله وهذه الشبهة واردة على تنجيم القرآن وترتيبه أيضاً.[٢٢]

وهذا كلام يدل في ذاته على بطلانه ، فالآيات القرآنية مرتبطة ، ومتآلفة وبينها مناسبات، وقد وهم من قال لا يطلب للآي الكريمة مناسبة لأنها على حسب الوقائع المتفرقة وفصل الخطاب أنها على حسب الوقائع تنزيلا وعلى حسب الحكمة ترتيباً فالمصحف كالصحف الكريمة على وفق ما في الكتاب المكنون مرتبة سوره كلها وآياته بالتوقيف وحافظ القرآن العظيم لو استفتي في أحكام متعددة أو ناظر فيها أو أملاها لذكر آية كل حكم على ما سئل وإذا رجع إلى التلاوة لم يتل كما أفتى ولا كما نزل مفرقاً بل كما أنزل جملة إلى بيت العزة ، من المعجز البين أسلوبه ونظمه الباهر فإنه ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١﴾ [هود: ١][٢٣]

وكل من ذهب إلى التشكيك في ترابط آيات القرآن الكريم ووحدته الموضوعية يمكن أن يرد عليه بأن العرب كانوا أشد الناس أنفة، وأكثرهم مفاخرة، والكلام سيد عملهم، فكان من المحال أن يطيقوا ثلاثًا وعشرين سنة من التحدي ولا يعارضونه لو استطاعوا إلى ذلك السبيل.[٢٤]

فعندما عجز أرباب الفصاحة والبيان عن الطعن أو التشكيك في القرآن الكريم وأسلوبه ونظمه، وعجزوا أن يجدوا ثغراً واحداً يمكنهم من خلاله أن يطعنوا في القرآن الكريم، فغيرهم في العجز من باب أولى، فلا حجة لمن أتى بعد ذلك العصر ممن يريد الطعن في أسلوب القرآن وترابطه.

(٢٢) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن (١/ ٧٩).

(٢٣) انظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن (١/ ٤٤)، البرهان في علوم القرآن (١/ ٣٧)، أسرار ترتيب القرآن (ص: ٧).

(٢٤) انظر: أسرار ترتيب القرآن (ص: ٢٢).

وهؤلاء الطاعنون المشككون في ترابط القرآن وتناسبه يريدون أن يخلصوا إلى نتيجة ألا وهي **إبطال المعجزة القرآنية**، فلما علموا أن القرآن الكريم هو دليل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ـ الأكبر، وبرهانها الساطع وحجتها البالغة وأخص آياتها، وأظهر علاماتها بسبب اجتماع الوحي والدليل المعجز الذي تحدى به النبي صلى الله عليه وسلم ـ العالم إنسه وجنّه. ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ [الإسراء: ٨٨] أدركوا أن القرآن هو أعظم أسلحة المسلمين وأكثرها تأثيراً، لذلك سعوا بكل جهدهم إلى إضعاف قيمته وتشويه أصالته، بهدف التقليل من أثره المعجز، تمهيداً لنزع شرف النبوة عن محمد صلى الله عليه وسلم بادعاء غياب معجزة تؤيد نبوته.

ومما ينبغي الإشارة إليه أن الوحدة الموضوعية لسور القرآن الكريم فيها دلالة وبرهان على أن هذا الكتاب من عند الله تعالى فالسورة مهما تعددت قضاياها فهي كلام واحد يتعلق آخره بأوله، وأوله بآخره، ويترامى بجملته إلى غرض واحد، كما تتعلق الجمل بعضها ببعض في القضية الواحدة، وإنه لا غنى لتفهم نظم السورة عن استيفاء النظر في جميعها، كما لا غنى عن ذلك في أجزاء القضية".[٢٥]

وغاية الطاعنين في وحدة القرآن الكريم وأسلوبه وترابطه تتلخص فيما يلي:

١- إبطال المعجزة القرآنية، والطعن في ترابط سور القرآن، وأجزائه، والتشكيك في تماسك كلماته وجمله وآياته.

٢- محاولة الادعاء ببشرية القرآن الكريم، ونزع القداسة عنه، ومن ثم الوصول إلى غايتهم في إخضاع النصوص للفكرة التي يفرضونها حسب أهوائهم.

٣- نزع ثقة المسلمين في مصدر عقيدتهم وهدايتهم، وبهذا يتحقق لهم ما يريدون، ويصبح المسلمون صيداً سهلاً لمخططاتهم وأهدافهم.[٢٦]

---

(٢٥) انظر: الموافقات للشاطبي (٤/ ٢٦٧)

(٢٦) انظر: القرآن الكريم دراسة لتصحيح الأخطاء الواردة في الموسوعة الإسلامية الصادرة عن دار بريل بلندن (ص:٢٢).

ومما سبق يمكن أن نلحظ أن جهود أعداء الإسلام قد تركزت في بثّ الشبهات حول القرآن الكريم، لأنهم أدركوا أن هذا الكتاب العزيز هو مركز القوة لأمة الإسلام، ومصدر تشريعها الأول،لذلك توجهوا بالحرب إلى القرآن حتى ينتزعوا القدسية عن القرآن، ويثبتوا أنه ليس من عند الله تعالى، بل من عند محمد صلى الله عليه وسلم، ومن ثمَّ يتم قطع الطريق بين المسلمين وبين مصدر هدايتهم الأول، وحصنهم الحصين، وإبعادهم عن مصدر توحيدهم ، وسرَّ قوتهم.

المبحث الثاني

شبهات حول ترتيب الآيات والرد عليها. وفيه مطلبان.

المطلب الأول: التشكيك في الترتيب التوقيفي للآيات القرآنية والردّ عليها.

أولاً: عرض الشبهة:

الشبهة تسعى إلى التشكيك في الترتيب التوقيفي لآيات القرآن الكريم، وأن ترتيبها ليس من عند الله وإنما هو من عمل الصحابة، الذين تصدوا لجمع القرآن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم.[(٢٧)]

وهذه شبهة داحضة، لا يروج قبولها إلا عند من أغمض عينيه عن جميع مصادر العلم، من القرآن والسنة وإجماع الأمة، ولا يشذ أحد من المسلمين عن القول المجمع عليه من الكافة بأن ترتيبها توقيفي، وهي شبهة متأخرة يروج لها المستشرقون[(٢٨)].

ثانياً: القائلون بالشبهة:

المستشرقون ومنهم: آرثر جفري حيث يقول: "وإن علماء الغرب لا يوافقون على أن ترتيب نص القرآن كما هو اليوم في أيدينا من عمل النبي صلى الله عليه وسلم "[(٢٩)]

وكذلك هنري ماسي في قوله:" أن ترتيب سور القرآن وآياته إنما وضع بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.

ثالثاً: أهداف الشبهة:

١- التشكيك في تعبدية النص القرآني .

٢- الطعن في ترابطه ووحدته وأسلوبه.

٣- التسويغ لإمكانية تعرض القرآن الكريم للتصرف البشري .

---

(٢٧) انظر: الانتصار للقرآن للباقلاني (١/ ٢٩٣)، مناهل العرفان في علوم القرآن (١/ ٣٤٩)، القرآن الكريم دراسة لتصحيح الأخطاء الواردة في الموسوعة الإسلامية الصادرة عن دار بريل بلندن (ص:٩٠).

(٢٨) انظر: المستشرق الفرنسي بلاشير وآراؤه في القرآن والتفسير ، رسالة ماجستير (ص:١٥٩).

(٢٩) مقدمة كتاب المصاحف (ص:٥) ، وإلى مثل هذا القول ذهب المستشرق بلاشير.

ISSN-L: 2617-3158 P-ISSN: 2710-107X E-ISSN: 2710-0324

رابعاً: الرد على الشبهة:

الرد على هذه الشبهة بعدة ردود:

الرد الأول:

أن ترتيب الآيات في سورها **أمر ثابت بالإجماع** ولا خلاف بين العلماء أن ذلك توقيفي بأمر الرسول صلى الله عليه وسلم .

قال الإمام البغوي:

«الصحابة - رضي الله عنهم - جمعوا بين الدفتين القرآن الذي أنزله الله – سبحانه وتعالى – على رسوله صلى الله عليه وسلم من غير أن زادوا فيه أو نقصوا منه شيئاً. إنهم كتبوه كما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير أن قدموا شيئاً أو أخروا أو وضعوا له ترتيباً لم يأخذوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقّن أصحابه ويُعلِمُهم ما ينزل عليه من القرآن على الترتيب الذي هو الآن في مصاحفنا بتوقيف جبريل – صلوات الله عليه – إياه على ذلك، وإعلامِه عند نزول كل آية أن هذه الآية تُكتب عقيب آية كذا في السور التي يذكر فيها كذا. » [٣٠].

والأدلة والنصوص التي استند إليها إجماع الأمة في أن ترتيب آيات القرآن الكريم أمر توقيفي من عند الله تعالى كثيرة، منها:

١- عن عثمان بن أبي العاص قال: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً إذ شخص ببصره ثم صوّبه حتى كاد أن يلزقه بالأرض قال ثم شخص ببصره فقال: أتاني – جبريل عليه السلام – فأمرني أن أضع هذه الآية بهذا الموضع من هذه السورة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾» [٣١].

---

(٣٠) شرح السنة للبغوي (٤/ ٥٢١).

(٣١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٩/ ٤٤١) برقم (١٧٩١٨) من طريق ليث بن أبي سُليم عن شهر بن حوشب عن عثمان بن أبي العاص. وفي إسناده ليث قال عنه الحافظ: "صدوق اختلط جدا و لم يتميز حديثه فترك"[تقريب التهذيب :(ص/ ٨١٩)]. و كذا شهر بن حوشب قال فيه الحافظ :" صدوق كثير الإرسال و الأوهام""[تقريب التهذيب :ص/ ٤٤١). وضعفه الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة (٤/ ٢٣٨).
=

٢- عن ابن الزبير قال: قلت لعثمان: هذه التي في البقرة ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا ﴾ إلى قوله ﴿ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾، قد نسختها الآية الأخرى فَلِمَ تكتبها؟ قال: تدعها؟ يا ابن أخي، لا أُغيِّرُ شيئاً منه من مكانه»[٣٢].

٣- عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم مما تنزل عليه الآيات فيدعو بعض من كان يكتب له ويقول له: "ضَعْ هذه الآية في السورة التي يُذكر فيها كذا وكذا»، وتنزل عليه الآية والآيتان فيقول مثل ذلك»[٣٣].

٤- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرف فصل السورة حتى تنزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم». [٣٤]

وعنه قال: «كان المسلمون لا يعلمون انقضاء السورة حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم فإذا نزلت بسم الله الرحمن الرحيم علموا أن السورة قد انقضت» [٣٥].

٥- روى الشيخان وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من قرأ بالآيتين من

=

فالحديث- والله أعلم- ضعيف.

(٣٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦/ ٢٩) في كتاب "التفسير" في باب " قوله تعالى{والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا...الآية}"برقم (٧٨٦).

(٣٣) أخرجه أبو داود في سننه(٢/ ٩٠) في كتاب "الصلاة" في باب "الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم "برقم (٧٨٦) من طريق عوف، عن يزيد الفارسي، قال: سمعت ابن عباس قال: قلت لعثمان بن عفان. و في إسناده يزيد بن يوسف الفارسي وهو مجهول [تقريب التهذيب:(ص/ ١٠٨٥)] وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف أبي داود (١/ ٣٠٦). فالحديث- والله أعلم- ضعيف.

(٣٤) أخرجه أبو داود في سننه (٢/ ٩١) في كتاب "الصلاة" في باب "الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم "برقم (٧٨٦) من طريق عوف سفيان، عن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس برقم (٧٨٨) وصححه الشيخ الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود (٢/ ٢٨٨). فالحديث- والله أعلم- صحيح.

(٣٥) أخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ٣٥٦) في كتاب "الطهارة" في باب "حديث أنس" برقم (٨٤٦) و الدارقطني في سننه(٢/ ٦٣)في كتاب "الصلاة" في أبواب "صفة الصلاة" برقم (٢٣٧٨) كلاهما من طريق عمرو بن دينار، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس. قال الحاكم :" هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه". و قال الشيخ الألباني :" وهو كما قال".[أصل صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم: (١/ ٣١٦)]. فالأثر- والله أعلم- صحيح.

آخر سورة البقرة في ليلةٍ كَفَتَاه»[٣٦].

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه مرفوعاً: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عُصِمَ من الدجال» [٣٧].

وعن عمر رضي الله عنه أنه قال: «ما راجعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء ما راجعته في الكلالة، وما أغلظَ لي في شيء ما أغلظ لي فيه حتى طعن بإصبعه في صدري. وقال: يا عمر ألا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء» [٣٨].

٦- **تضافرت الروايات** على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ سوراً كاملة في الصلاة أو في خطبة الجمعة، أو العيدين بالترتيب الموحى به إليه من الله عزَّ وجلَّ، ومن ذلك

ما أخرجه البخاري عن مروان بن الحكم، قال: قال لي زيد بن ثابت: «ما لك تقرأ في المغرب بقصار، وقد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ بطولى الطوليين» [٣٩].أي بأطول السورتين الطويلتين وهما الأعراف والمائدة.

وعن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة ﴿ الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ﴾ السجدة، و ﴿ هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ ﴾[٤٠].

عن عمرة بنت عبد الرحمن، عن أخت لعمرة، قالت: «أخذت ﴿ قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝١ ﴾ من في رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة، وهو يقرأ بها على المنبر في كل

(٣٦) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦/ ١٨٨) في كتاب "فضائل القرآن" في باب "فضل سورة البقرة" برقم(٥٠٠٩). و الإمام مسلم في صحيحه (١/ ٥٥٥) في كتاب " صلاة المسافرين و قصرها" في باب " باب فضل الفاتحة، وخواتيم سورة البقرة، والحث على قراءة الآيتين من آخر البقرة". برقم (٨٠٨).

(٣٧) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١/ ٥٥٥) في كتاب " صلاة المسافرين و قصرها" في باب " باب فضل الفاتحة، وخواتيم سورة البقرة، والحث على قراءة الآيتين من آخر البقرة". برقم (٨٠٩).

(٣٨) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٣/ ١٢٣٦) في كتاب " الفرائض" في باب " ميراث الكلالة". برقم (٥٦٧).

(٣٩) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١/ ١٥٣) كتاب الأذان، باب القراءة في المغرب برقم (٧٦٤).

(٤٠) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢/ ٥٩٩) كتاب الجمعة، باب ما يقرأ في يوم الجمعة برقم(٨٧٩).

جمعة»[٤١]

ومن ذلك أن عمر بن الخطاب، سأل أبا واقد الليثي: ما كان يقرأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأضحى والفطر؟ فقال: «كان يقرأ فيهما بـ ﴿قٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾ , و ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١﴾»[٤٢].

وعند مسلم أنه – عليه الصلاة والسلام – كان يقرأ في صلاة الجمعة بسورة الجمعة في السجدة الأولى وفي الآخرة ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ﴾[٤٣].

وعن عبد الله بن سلام – رضي الله عنه – قال: تذاكرنا أيكم يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسأله أي الأعمال أحبّ إلى الله؟ فلم يقمْ أحدٌ منا. فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً فجمعنا، فقرأ علينا هذه السورة يعني سورة الصف كلها[٤٤].

وقد ثبت في الصحيح أن جبريل عليه السلام كان يعارض الرسول القرآن كُلَّ عام مرة في رمضان وكان ذلك على الترتيب المعروف الآن.

عن عائشة رضي الله عنها، عن فاطمة رضي الله عنها: أسرَّ إلي النبي صلى الله عليه وسلم: «أن جبريل كان يعارضني بالقرآن كل سنة، وإنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلي»[٤٥]

تلك الروايات توقفنا أمام حقائق منها:

١- ترتيب الآيات ليس من عند النبي صلى الله عليه وسلم وإنما كان جبريل – عليه السلام – هو الذي يحدد لكل آية مكانها طبقاً لما في اللوح المحفوظ، ثم هو الذي كان

---

(٤١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢/ ٥٩٥) كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة برقم(٨٧٢).

(٤٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢/ ٦٠٧) كتاب صلاة العيدين ، باب ما يقرأ به في صلاة العيدين برقم (٨٩١).

(٤٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحها (٢/ ٥٩٧) في كتاب "الجمعة"، في باب "ما يقرأ في صلاة الجمعة" برقم(٨٧٧).

(٤٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٩/ ٢٠٥) برقم (٢٣٧٨٨). عن أبي سلمة، عن عبد الله بن سلام. ورجال إسناده ثقات ومتصل السند. فالحديث- والله أعلم- صحيح.

(٤٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦/ ١٨٦)، كتاب فضائل القرآن، باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم.

ISSN-L: 2617-3158 P-ISSN: 2710-107X E-ISSN: 2710-0324

يُعلمه بنهايةِ السورة إذا انتهت.

٢- كان من شدة محافظة النبي صلى الله عليه وسلم على هذا الترتيب أنه كان يملي الوحي على كتّابه ويُعلِمُهم بمكانه بعدما ينجلي عنه مباشرة.

٣- الصحابة رضي الله عنهم التزموا بهذا الترتيب التزاماً كاملاً كما يدل عليه قول سيدنا عثمان: «يا ابن أخي، لا أغيّر شيئاً من مكانه».

٤- كان هذا الترتيب مألوفاً لدى الجميع ولذلك نرى النبي صلى الله عليه وسلم يكتفي بالإشارة فيقول: «آخر سورة البقرة» أو «أول سورة الكهف» أو «آخر سورة النساء»، وما إلى ذلك.

٥- كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ سورة كاملة ومرتّبة في صلاته، وكان يقرأها بمشهد من الصحابة، ومن المستحيل أن يرى الصحابة رضي الله عنهم شِدَّة اهتمامه – عليه السلام – بترتيب الآيات، ثم يتساهلوا فيه، أو ينصرفوا عنه إلى غيره.

وبناءً على تلك الحقائق الظاهرة لم يكن للأمة إلا أن تجمع على أن هذا القرآن طبقٌ لأصله في اللوح المحفوظ، وقد حصل ذلك فعلاً والحمد لله.[٤٦].

الرد الثاني : تضافرت أقوال علماء الأمة الذين حكوا الإجماع على أن ترتيب الآيات أمر توقيفي، ومنها:

قال مكي بن أبي طالب : ترتيب الآيات في السور بأمر من النبي صلى الله عليه وسلم، ولما لم يأمر بذلك في أول بَراءَة تركت بلا بسملة. [٤٧]

قال ابن الحصار: "ترتيب السور ووضع الآيات مواضعها إنما كان بالوحي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ضعوا آية كذا في موضع كذا " وقد حصل اليقين من النقل المتواتر بهذا الترتيب من تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومما أجمع الصحابة على وضعه هكذا في المصحف". [٤٨]

قال الزركشي:«فأما الآيات في كل سورة، ووضع البسملة أوائلها فترتيبها توقيفي بلا

(٤٦) انظر: الانتصار للقرآن للباقلاني (١/ ٢٩٣).

(٤٧) لم أجده في الهداية لمكي، وقد نقله الزركشي في البرهان (١/ ٢٥٦).

(٤٨) نقله السيوطي في الإتقان في علوم القرآن (١/ ٢١٦).

شك ولا خلاف فيه؛ ولهذا لا يجوز تعكيسها» [٤٩].

قال السيوطي: " الإجماع والنصوص المترادفة على أن ترتيب الآيات توقيفي لا شبهة في ذلك.[٥٠]

الرد لثالث: الرد العقلي .

أن القرآن الكريم قد كتب كله في عصر النبي صلى الله عليه وسلم ، ولذلك عندما جاء زيد بن ثابت يريد جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه لم يكن جمعه كتابة مبتدأه، ولكنه إعادة المكتوب في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان عمله جمع هذا المكتوب،والبحث عن الرقاع والعظام التي كان قد كتب عليها والتأكد من سلامتها، بشهادة اثنين على الرقعة التي توجد فيها الآية أو الآيتان أو الآيات، ولذلك يقول: "فتتبعت القرآن، أجمعه من العسب والرقاع واللخاف وصدور الرجال، فوجدت في آخر سورة التوبة: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ [التوبة: ١٢٨]. إلى آخرها مع خزيمة، أو أبي خزيمة، فألحقتها في سورتها[٥١]

فكتابة القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم أكبر دليل على أنه لم يمت صلى الله عليه وسلم إلا والقرآن الكريم مكتوب مرتب الآيات كما هو عليه في جمع أبي بكر وعثمان.

ومما يمكن قوله أننا لو سلمنا لكم جدلاً أن ترتيب آيات القرآن الكريم لم يكن بتوقيف من الله تعالى بلغه جبريل النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنه قد حصل فيه تقديم وتأخير في آياته، فكيف تجيبون على إجماع الأمة كلها من الصحابة ذلك الجم الغفير والعدد الكبير، الذين شاهدوا التنزيل، إلى يوم الناس هذا على أن ترتيب آيات القرآن الكريم أمر توقيفي، والأمة لا تجتمع على ضلالة.

---

(٤٩) البرهان في علوم القرآن: ١/ ٢٥٦.

(٥٠) الإتقان في علوم القرآن (١/ ٢١١).

(٥١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٩/ ٧٥) كتاب الأحكام، باب يستحب للكاتب أن يكون أمينا عاقلا. برقم (٧١٩١).

وكذلك لو سلمنا لكم جدلاً أن ترتيب آيات القرآن الكريم لم يكن توقيفاً من الله تعالى فكيف تجيبون على حديث عرضة القرآن الأخيرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فهل يمكن لعاقل أن يقول: إنه يمكن عرض القرآن مرتين في العام الذي مات فيه الرسول صلى الله عليه وسلم دون أن يدرك الصحابة ترتيب سور القرآن وآياته ويتعلموها من النبي عليه الصلاة والسلام كما كانت في العرضة الاخيرة؟

ولو كان ترتيب آيات القرآن أمراً اجتهادياً، لوقع الخلاف بين الصحابة فيه، ولكن لما لم يكن ذلك فهو دليل دامغ على أنهم قد تلقوا ترتيب الآيات من النبي صلى الله عليه وسلم.

كما أن المنطق العقلي لا يقبل أن يتدخل بشر في كتاب سماوي بترتيب آياته دون أن يكون ذلك بالوحي، والدليل على ذلك عن عثمان بن أبي العاص قال: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً إذ شخص ببصره ثم صوّبه حتى كاد أن يلزقه بالأرض قال ثم شخص ببصره فقال: أتاني جبريل –عليه السلام – فأمرني أن أضع هذه الآية بهذا الموضع من هذه السورة: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾

فهذا إن دل فإنما يدل على خصوصية النبي صلى الله عليه وسلم في ترتيب آيات القرآن حسب الأوامر الموجهة إليه من الله عن طريق أمين الوحي جبريل عليه السلام .

والذي ينبغي التأكيد عليه أنه ليس من المعقول أن يتصرف الصحابة بعد النبي صلى الله عليه وسلم فينقلوا آيات من سورة مكية إلى سورة مدنية ، وآيات من سور مدنية إلى سور مكية البتة.

" فليس لواحد من الصحابة والخلفاء الراشدين يد ولا تصرف في ترتيب شيء من آيات القرآن الكريم. بل الجمع الذي كان على عهد أبي بكر لم يتجاوز نقل القرآن من العسب واللخاف وغيرها في صحف، والجمع الذي كان على عهد عثمان لم يتجاوز نقله

من الصحف في مصاحف، وكلا هذين كان وفق الترتيب المحفوظ المستفيض عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى"(٥٢).

ومن الردود العقلية كذلك أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كان ربما سها وأسقط آية وهو في الصلاة فيشعر بذلك من خلفه، وكانوا يسألونه إذا فرغ ويقولون له: تركت آية كذا يا رسول الله، ليتعلموا بذلك أنه قد سهى ، أو حدث نسخ أو رفع وتغيير، ولذلك قال له أبي وغيره في مثل هذا: "يا رسول الله نسيت آية كذا، فقال: "نسيتها"، وهذا يدل دلالة قاطعة على أن الواجب رسم السورة وتلاوتها في الصلاة وغيرها على نظام آياتها وترتيبها، لأن ترتيبها توقيفي.(٥٣)

ومن الردود العقلية كذلك، أنه لو نص صلى الله عليه وسلم على جواز تقديم الآية على غيرها وتأخير المتقدم منها من كلماتها وحرفها وتقديم المتأخر، وعلى جواز القراءة من آخر السورة إلى أولها: لوجب أن يكون ذلك ظاهراً منتشراً عنه ومعلوماً من دينه، وفي العلم ببطلان ذلك وعدم ذكره، وعمل الأمة بخلافه بأخذهم أنفسهم ومن يعلمونه بقراءة السورة على ترتيب آياتها، وحظر تأخير المقدم منها وتقديم المتأخر وخلطها بغيرها: أوضح دليل على فساد هذا القول(٥٤)

يكفي للرد على كل من يشكك في الترتيب التوقيفي لآيات القرآن الكريم أن الآيات نزلت متفرقة وعلى فترات زمنية متباعدة. ومع ذلك، جاء ترتيبها في المصحف بهذا الشكل البديع والمحكم، مما يُعد دليلاً واضحًا على أن هذا الترتيب لم يكن اجتهادًا بشريًا، بل هو وحي من عند الله العليم الخبير.

ومما ينبغي الإشارة إليه أن من طعن في الترتيب التوقيفي لآيات القرآن الكريم قد أوقعته دعواه تلك في مأزقين، هما:

١- أنهم لم يستطيعوا أن يثبتوا تناقضاً واحداً بين الآيات يؤيده العقل، وأنّى لهم ذلك فهو كلام العليم الخبير.

(٥٢) مناهل العرفان في علوم القرآن (١/ ٣٤٦).

(٥٣) انظر: الانتصار للقرآن للباقلاني (١/ ٢٩٥).

(٥٤) نفس المصدر (١/ ٢٩٤)

ISSN-L: 2617-3158 P-ISSN: 2710-107X E-ISSN: 2710-0324

٢- لم يتمكنوا من إيجاد طريقة مقترحة يمكن من خلالها إعادة ترتيب الآيات، كما كان الأمر منهم عند محاولة إعادة ترتيب السور حسب النزول والتسلسل التاريخي للأحداث.

الرد الرابع: الوحدة الموضوعية للسورة في القرآن :

إن التالي لأي سورة من مطلعها إلى ختامها لا يشعر بنشاز أو اضطراب ، ولا يرى انقطاعاً أو انفصالاً، بل يخلص من معنى إلى آخر خلوصاً طبيعياً لا عسر فيه ولا اقتسار، فالمتأمل في القرآن الكريم يجد الدلائل متضافرة على أن آيات القرآن محكمة البنيان، متناسقة الأركان، ومنتظمة تنظيماً عجيباً ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الزمر: ٢٨].

وبناء عليه فإن العلماء قد راحوا يبحثون في أسرار القرآن الكريم لإبراز مقاصد السور والوحدة الموضوعية لكل سورة، وبيان أن سور القرآن وآياته قد تناسقت وعطف بعضها على بعض فصارت كالكلمة الواحدة.[٥٥]

ويعد إبراز مقاصد السور والوحدة الموضوعية لكل سورة من أقوى الردود في نقض دعوى أن ترتيب الآيات في السور لم يكن أمراً توقيفياً.

فالمتأمل في آيات كل سورة بعلم وحيادية وموضوعية يجد أن لكل سورة في القرآن الكريم وحدة موضوعية ومحوراً رئيساً ، ترجع إليه آيات كل سورة وتدور حوله في تناسق عجيب.

وعلى سبيل المثال:

نجد أن موضوع سورة البقرة، ومحورها الرئيس الذي يربط آياتها هو "تقرير أصول العلم وقواعد الدين.[٥٦]

كما نجد أن سورة آل عمران تدور آياتها حول موضوع الثبات على الإسلام.

وسورة النساء محورها الرئيس تنظيم حقوق المجتمع المسلم.[٥٧]

(٥٥) ذكر هذا الإمام الزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن (١/ ٣٦) .

(٥٦) ذكر ذلك ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٤/ ٤١).

(٥٧) اكتفيت بالإشارة إلى الأمثلة دون توضيحها، لأن توضيح كل مثال يحتاج إلى بيان وتفصيل يطول ذكره هنا،
=

وهكذا في جميع سور القرآن.[٥٨]

وسأورد مثالاً مما ذكره العلماء، يبيِّن الوحدة الموضوعية للسورة الواحدة في القرآن ، ويكفي في نقض وهدم فرية من طعن في الترتيب التوقيفي لسور القرآن.

قال الإمام الرازي عند تفسيره لسورة فصلت: "وقد ظهر من كلامنا في تفسير هذه السورة أن المقصود من هذه السورة، هو ذكر الأجوبة عن قولهم وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إننا عاملون فتارة ينبه على فساد هذه الطريقة، وتارة يذكر الوعد والوعيد لمن لم يؤمن بهذا القرآن ولم يعرض عنه، وامتد الكلام إلى هذا الموضع من أول السورة على الترتيب الحسن والنظم الكامل، ثم إنه تعالى ذكر جوابا آخر عن قولهم وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر فقال: ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته ءأعجمي وعربي"

إلى أن يقول:"وكل من أنصف ولم يتعسف علم أنا إذا فسرنا هذه الآية على الوجه الذي ذكرناه **صارت هذه السورة من أولها إلى آخرها كلاماً واحداً منتظماً مسوقاً نحو غرض واحد**"[٥٩]

وهذا إذا تأملنا في الوحدة الموضوعية لكل سورة من سور القرآن، وكيف أن كل سورة تجتمع آياتها حول موضوع واحد، أدركنا أن ترتيب الآيات في السورة أمر إلهي معجز لا يقدر على مثله البشر.[٦٠]

=

وليس هذا محله.

(٥٨) يُراجع: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، أسرار ترتيب القرآن.

(٥٩) مفاتيح الغيب للرازي (٢٧/ ٥٦٩).

(٦٠) سأورد مثالاً آخر على ذلك في المطلب الثاني- بإذن الله – خشية الإطالة هنا.

المطلب الثاني: شبهة الدعوى أن آيات القرآن لا يربطها نسق واحد والرد عليها.

أولا: موضوع الشبهة:

أن هذا القرآن الكريم لا يجمعُ آياته في السورة الواحدة جامع، ولا يربطها رابط، وأن آياته متنازعة المعاني، متباعدة التناسق. (٦١)

ثانياً: هدف الشبهة:

جميع الدعاوى المثارة حول ترتيب الآيات تدعو إلى التشكيك في الترتيب التوقيفي للآيات القرآنية للوصول إلى غايات ، منها:

١- إبطال المعجزة القرآنية، التي جوهرها النظم والترتيب القرآني المعجز.

٢- التسويغ لإمكانية تعرض القرآن الكريم للتصرف البشري ومن ثمَّ رفع القدسية عنه.

وبهذا يتضح لنا أنَّ الطاعنين في ترتيب الآيات القرآنية القائلين بأن القرآن لا تجمع آياته أيَّة رابطة أو مناسبة، وليس بينها نسق متصل، غايتهم من ذلك أن يصلوا إلى تأكيد وجهة نظرهم في بشرية القرآن، وإبطال المعجزة القرآنية.

ثالثاً: القائلون بهذه الشبهة:

شبهة التشكيك في تناسق آيات القرآن الكريم هي شبهة حديثة أثارها المستشرقون ، فلم تكن معروفة من قبل، ولم يقل بها أحد حتى الذين كفروا بالقرآن الكريم عند نزوله.

ومن المستشرقين الذين أثاروا هذه الشبهة.

جولد تسيهر: حيث يقول: "فلا يوجد كتاب عقدي اعترفت به طائفة دينية على أنه كتاب منزل أو موحى به يقدم نصه في أقدم عصور تداوله بمثل هذه الصورة من الاضطراب و عدم الثبات كما نجد في النص القرآني"(٦٢)

رابعاً: الردود على الشبهة.

الرد الأول: الردود العقلية:

شبهة أن هذا القرآن لا يجمع آياته في السورة الواحدة جامع أمر لا يليق بكلام البشر،

---

(٦١) انظر: المستشرق الفرنسي بلاشير وآراؤه في القرآن والتفسير ، رسالة ماجستير (ص:١٦٢).

(٦٢) مذاهب التفسير الإسلامي لجولد تسهير (ص:٤).

ISSN-L: 2617-3158 P-ISSN: 2710-107X E-ISSN: 2710-0324

فكيف بكلام رب العالمين! فكمال القرآن في وحدة آياته في السورة الواحدة ، وكماله في الوحدة الجامعة التي تجمع ما بين سوره وآياته على طريقه لم يعرف لها العالم مثيل، ولا يمكن أن تخطر على قلب بشر.

فزعم الطاعنين في تناسق آيات القرآن الكريم لا أساس لها من الصحة ، فآيات الذكر الحكيم متصلة ، ومتواصلة فيما بينها.

وعليه نقول: لو سلمنا لكم بذلك فإنه من المعلوم أن من محاسن الكلام أن يرتبط بعضه ببعض؛ لئلا يكون منقطعًا، فهل يعقل أن يكون كلام رب العالمين منقطعاً لا يرتبط بعضه ببعض؟

لقد أدرك العرب وهم أرباب الفصاحة والبيان أن نظم القرآن الكريم وتناسق آياته لا يجري على المعهود من كلام البشر من ترانيم الأشعار، وأنغامها المختلفة، ولذا نجد أن الوليد بن المغيرة حينما طلب منه أبو جهل أن يقول في القرآن شيئاً، قال: وماذا أقول «فو الله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجز ولا بقصيدة مني ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا، ووالله إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يعلى وإنه ليحطم ما تحته»[٦٣]

ولذا نقول :

لو سلمنا لكم جدلاً أن آيات القرآن الكريم لا يربطها نسق واحد، فهناك عدة تساؤلات:

١- ما الذي منع كفار قريش والعرب وهم أرباب الفصاحة والبيان إبان نزول القرآن وحتى بعد ترتيبه على الشكل النهائي من الطعن في القرآن الكريم، ومعارضته من هذا الجانب ؟

٢- ألم يكن كفَّهم عن الطعن – مع حرصهم عليه – دليل قاطع على أن القرآن

---

(٦٣) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢/ ٥٥٠) في كتاب "التفسير" في باب "تفسير سورة المدثر بسم الله الرحمن الرحيم" برقم (٣٥٧٢) من طريق عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن الوليد بن المغيرة. قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري ولم يخرجاه". وصححه الشيخ الألباني في صحيح السيرة النبوية (١/ ١٥٨). فالأثر – والله أعلم – صحيح.

الكريم قد تفرد بأسلوبه وترابطه، وتناسق آياته، بطريقة لم تدع لأحد مجالاً للطعن فيه؟

٣- ماذا لو تسنى لهم أو بدا لهم فيه ذرة شبهة في نظم القرآن الكريم ووحدته، أو اتساقه، أكانوا ليتركوا مثل هذا الفرصة الثمينة لهم؟

فإذا عجز أساطين البلاغة، وجهابذة البيان عن الطعن في ترابط آيات القرآن الكريم، فغيرهم في العجز من باب أولى.

فمن أدرك اللغة العربية علم أن القرآن الكريم من أوله إلى آخره محكم السرد، دقيق السبك، متين الأسلوب، قوي الاتصال، آخذ بعضه برقاب بعض في سورة وآياته وجمله، يجري دم الإعجاز فيه كله من ألفه إلى يائه، كأنه سبيكة واحدة، ولا يكاد يوجد بين أجزائه تفكك ولا تخاذل كأنه حلقة مفرغة، أو كأنه سمط وحيد، وعقد فريد يأخذ بالأبصار نظمت حروفه وكلماته، ونسقت جمله وآياته، وجاء آخره مساوقاً لأوله، وبدا أوله مواتياً لآخره.[٦٤]

ومن هنا ندرك أن من الأسباب الهامة التي أوقعت الطاعنين في الخطأ عدم معرفتهم بالعربية بشكل متعمق حتى يستطيعوا من خلال إلمامهم بعلوم العربية إدراك أسرار هذا الترتيب المعجز وضرورة وحتمية ترتيبه على هذا النسق المذهل.

وعند هذا تتوجه ثلاثة أسئلة لكل من طعن في ترابط آيات القرآن الكريم وتناسقها:

١- هل هذا الأمر مقبول من مستشرق لا يدرك أسرار هذا الترتيب مثلما يدركه أبناء الملة المحمدية؟

٢- هل هو أولى بالقول في كتاب الله تعالى - الذي لا يؤمن به — من علماء وأبناء أمة الإسلام؟

٣- أليس الأولى بكل من بحث في علم لا يدرك مكنونه أن يسأل أهل ذلك العلم المدركين لأسراره؟

وفي الإجابة عن هذه الأسئلة ما يكفي في رد هذه الفرية والشبهة الباطلة.

(٦٤) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن (١/ ٦٠).

ISSN-L: 2617-3158 P-ISSN: 2710-107X E-ISSN: 2710-0324

الرد الثاني: الوحدة الموضوعية لسور القرآن الكريم.

إن المتأمل في الوحدة الموضوعية للسورة يدرك تماماً مدى بطلان هذه الشبهة، فالقرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه، وشرف معانيه، فهو أيضاً معجز بحسب ترتيب آياته.

وقد أدرك العلماء ذلك فبينوا تناسق الآيات في السورة الواحدة ، واتساقها تحت وحدة موضوعية، حتى تصبح الآيات في السورة الواحدة متناسقة تناسقاً موضوعياً واحداً.(٦٥)

ولو اهتم الطاعنون في محاولة معرفة الوحدة بين آيات القرآن، إما بالبحث في القرآن مباشرة، وإما بالنظر في كتب المناسبات التي ألفها علماء الأمة، وبحثوا فيها بحيادية وموضوعية، لأدركوا هذه الوحدة الفنية في الآية مع الآية، لكن إهمالهم المتعمد في الغالب أوقعهم في مقالتهم هذه.

وسأورد مثالاً واحداً يبين هذا المعنى، ويهدم فرية من طعن في ترابط وتناسق آيات القرآن الكريم :

فعلى سبيل المثال نجد أن سورة النّور(٦٦) مقصودُها ووحدتها الموضوعية تدور حول العناية بالعِفّة، وسدّ سُبُل الفساد الأخلاقي، حيث بدأت ببيان أمر الزنا وعقوبة مرتكبي هذه الفعلة المشينة، ثم واصل الحديث في الموضوع نفسه وهو قذف النّاس بالزِّنا، والحديث بالعبارات الّتي تُشَوِّش على النّاسِ أخلاقهم، وتتّهم البُرَآء من غيرِ بَيِّنة، والتّشديد في أمرِ عِفّةِ اللِّسان، ثمّ يأتي من بعدِها، الزَّوْج يرمي امرأته بالزنا، والعادة أنّ الزَّوْج لا يمكن أن يَرْمي امْرأته إلاّ وقد رأى شيْئاً، فجعل الله – عز وجل – له مخرَجاً في آيات اللِّعان.

ثمّ بعد ذلك أتى الحديث عن حادثة الإفك التي مدارُها على اتِّهام أُمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها بما كانت بريئةً منه، وهو اتِّهامُها بالزِّنا.

---

(٦٥) يُراجع: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، أسرار ترتيب القرآن.

(٦٦) حرص الباحث على أن يكون المثال بسورة النور، وذلك لأن المستشرقين كبلاشير وغيره ذكروا أنها غير مترابطة الآيات والمعاني، ففي إيراد المثال هنا رد عليهم في دعواهم تلك.

ثمّ يُبَيِّن ما هي الآداب الّتي يجب على المسلمين أن يسلُكوها عندما يسمعون مثل هذه التُّهمة لِأيِّ بريء، ثم يأتي بعدَها الحديث عن غض البصر ومشروعية الاستئذان، من أجلِ حفظ عوْرات المسلمين، فبدأ بِغضِّ البصر؛ لأنَّ الاستئذان جُعِلَ من أجلِ البصر، ثمّ انتقل بعد غضّ البصر إلى حفظ الفَرْج؛ لأنَّ غضَّ البصَر سبيلٌ إلى حفظِ الفَرْج .

ولمّا انتهى من هذه الأحكام الّتي تُعين على التّعَفُّف جاء إلى أهم أمرٍ يُعين على تعَفُّفِ النّاس وهو الزّواج ،والأمرُ به، ثم أمر الذين لا يستطيعون النكاح بالعفة.

وفي آخِرِ السّورة جاء الحديث عن استئذان الأطفال، وبهذا نجد أن السورة في أوَّلِها وآخِرِها تُريد تقرير هذا المبدأ، وتعيد عليه، وهو موضوع العفَّة(٦٧).

وهذا من الأدلة القاطعة على أن ترتيب الآيات في السور هو أمر إلهي بلَّغه جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم ، وبلغه النبي عليه الصلاة والسلام لأمته كما هو عليه المصحف اليوم، وهو أمر إلهي يعجز عن مثله الثقلين.

وأخيراً أقول:

إذا كنت أيها الطاعن في تناسق آيات القرآن تصرّ على أن الآيات لا رابط بينها فاتهم نفسك أنت بالقصور.

---

(٦٧) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٣/ ٢٤٨).

المبحث الثالث

شبهات حول ترتيب السور والرد عليها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: شبهة الدعوى أن ترتيب السور ليس توقيفياً، والرد عليها.

أولاً: موضوع الشبهة:

أن ترتيب سور القرآن الكريم ليس توقيفياً ولم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم بل هو من وضع واجتهاد وترتيب الصحابة البشر.

ثانياً: القائلون بهذه الشبهة.

المستشرقون كبلاشير[٦٨] **وقد** استندوا في دعواهم على ثلاثة أمور:

١- اختلاف مصاحف الصحابة.

٢- اختلاف تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم وبعض أصحابه في الصلاة لترتيب السور في المصحف.

٣- وجود خلاف بين علماء المسلمين في حكم ترتيب سور القرآن.

ثالثاً: أهداف الشبهة:

من يروج لهذه الشبهة يريد أن يُوهم بعبارته هذه أن ترتيب سور القرآن الكريم أنه أمرٌ لم يفعله الرسول صلى الله عليه وسلم وفقاً لما أوحي إليه، بل هو من ترتيب وفعل الصحابة، وغايته من ذلك هو رفع قداسة هذا الكتاب، وأنه يحق لكل أحدٍ أن يخوض فيه برأيه .[٦٩]

رابعاً: الرد على الشبهة:

الرد الأول : الآثار الدالة على أن ترتيب سور القرآن توقيفي.

لا شك في أن علماء المسلمين قد اختلفوا في ترتيب السور:

القول الأول: أنه توقيفي.

---

(٦٨) انظر: القرآن نزوله تدوينه ترجمته وتأثيره (ص:٣٨). والذي ينبغي أن أشير إليه هنا أن اختلاف علماء المسلمين في هذا الأمر ليس اختلاف تشكيك وبثّ شبه كما هو حال المستشرقين ، بل هو اختلاف سائغ يقوم على الدليل والبرهان.

(٦٩) انظر: القرآن الكريم دراسة لتصحيح الأخطاء الواردة في الموسوعة الإسلامية الصادرة عن دار بريل بلندن (ص:٢٢)، المستشرق الفرنسي بلاشير وآراؤه في القرآن والتفسير ، رسالة ماجستير (ص:١٥٩).

القـول الثـاني: أنـه باجتهـاد الصـحابة، بـدليل اخـتلاف مصـاحفهم في الترتيـب؛ كمصحف ابن مسعود، ومصحف أُبي.

القول الثالث: أن بعضها توقيفي وبعضها اجتهادي، حيث ورد ما يدل عـلى ترتيـب بعض السور في عهد النبوة، فقـد ورد مـا يـدل عـلى ترتيـب السـبع الطـوال والحـواميم والمفصل في حياته عليه الصلاة والسلام.[٧٠]

وقد ناقش بعض العلماء هذه الأقوال الثلاثة وانتهى إلى ما يلي:

"**أن الرأي الثاني** الذي يرى أن ترتيب السـور باجتهـاد الصـحابة لم يسـتند إلى دليـل يُعتمد عليه.

فاجتهاد بعض الصحابة في ترتيب مصاحفهم الخاصة كان اختيارًا منهم قبل أن يجمع القرآن جمعًا مرتبًا، فلما جمع في عهد عثمان بترتيـب الآيـات والسـور عـلى حـرف واحـد، واجتمعت الأمة على ذلك تركوا مصاحفهم، ولو كان الترتيب اجتهاديًّا لتمسكوا بها.

أما الرأي الثالـث الـذي يـرى أن بعـض السـور ترتيبهـا تـوقيفي، وبعضـها ترتيبـه اجتهادي، فإن أدلته ترتكز على ذكر النصوص الدالـة عـلى مـا هـو تـوقيفي، أمـا القسـم الاجتهادي فإنه لا يستند إلى دليل يدل عـلى أن ترتيبـه اجتهـادي، إذ إن ثبـوت التـوقيفي بأدلته لا يعني أن ما سواه اجتهادي.

القول الراجح : هو أن ترتيب سور القرآن توقيفي.

والروايات الدالة على ذلك ما يلي:

١- عن أبي أمامة الباهلي قال سمعت النبي صـلى الله عليـه وسـلم يقـول :"اقـرءوا الزهراوين البقرة، وسورة آل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان"[٧١]

وجه الدلالة: أن السورتين جاءتا مرتبتين كما هو الحال عليه في المصحف.

٢- عن ابن مسعود أنه قال في بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء: «إنهن من

---

(٧٠) انظر: الانتصار للقرآن للباقلاني (١/ ٢٧٨)، مقدمة أسرار ترتيب القرآن (ص:٥)، مناهل العرفان في علوم القرآن (١/ ٣٥٦).

(٧١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١/ ٥٥٣) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن، وسورة البقرة. برقم (٨٠٤).

العتاقِ الأُول وهُنَّ من تِلادي»[72].

وجه الدلالة: أن السور جاءت فيها نسقاً كما هي في المصحف الآن.

٣- عن عائشة رضي الله عنها، عن فاطمة رضي الله عنها: أسرَّ إلي النبي صلى الله عليه وسلم: «أن جبريل كان يعارضني بالقرآن كل سنة، وإنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلي»[73]

وعن أبي عبد الرحمن السلمي، قال: كانت قراءة أبي بكر، وعمر، وعثمان، وزيد بن ثابت، والمهاجرين والأنصار واحدة، كانوا يقرؤون قراءة العامة، وهي القراءة التي قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبريل مرتين في العام الذي قبض فيه، وكان على طول أيامه يقرأ مصحف عثمان، ويتخذه إماماً.[74]

وجه الدلالة:

تشير هذه الروايات إلى أن النبي ﷺ كان يجتمع مع جبريل عليه السلام في كل رمضان، فيتلو عليه جميع ما نزل من القرآن. وفي العام الأخير من حياته ﷺ، عرض القرآن على جبريل مرتين كاملتين، وكانت العرضة الأخيرة بحضور زيد بن ثابت رضي الله عنه.

فهل كان النبي ﷺ يعرض السور على جبريل بشكل عشوائي ودون ترتيب؟ أم كان هناك نظام محكم يتبعه في كل مرة؟

من غير المنطقي، سواء من الناحية العقلية أو الشرعية، أن تتم هذه المراجعة دون ترتيب، خاصة وأنها بوحي من الله تعالى، ما يعني أنها تمت وفق ترتيب الحكيم.

ثم إذا كان معهما زيد بن ثابت في العرضة الأخيرة، وسمع القرآن كله من رسول الله بترتيب خاص ونسق معيّن في سوره وآياته، فهل يتصور عنه أن يعدل عن ذلك الترتيب

---

(٧٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه صحيح البخاري (٦/ ٩٧)، كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن، برقم(٤٩٩٤).

(٧٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦/ ١٨٦)، كتاب فضائل القرآن، باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم.

(٧٤) شرح السنة للبغوي (٤/ ٥٢٥).

حين وكل إليه جمعُ القرآنِ في عهد أبي بكر رضي الله عنه؟

ولا شك أن تلك الروايات صريحة جازمة بأن السور في مصاحفنا هذه على الترتيب نفسه الذي كانت عليه في عهد رسول الله.

وأخيراً: إن ترتيب السور في المصحف كما هو عليه اليوم لم يُعرفْ له ترتيبٌ غير هذا الترتيب، وأن هذا الترتيب من عند الله، كما أن هذا القرآن من عند الله.

أقوال العلماء الدالة على أن ترتيب السور أمراً توقيفياً.

قال أبو بكر بن الأنباري: "أنزل الله القرآن كله إلى سماء الدنيا، ثم فرق في بضع وعشرين، فكانت السورة تنزل لأمر يحدث والآية جواباً لمستخبر ويقف جبريل النبي صلى الله عليه وسلم على موضع السورة والآية فاتساق السور كاتساق الآيات والحروف كله عن النبي صلى الله عليه وسلم فمن قدم سورة أو أخرها فقد أفسد نظم الآيات"[(٧٥)]

قال السيوطي:" ومما يدل على أنه توقيفي كون الحواميم رتبت ولاء، وكذا الطواسين، ولم ترتب المسبحات ولاء، بل فصل بين سورها، وفصل بين طسم الشعراء وطسم القصص بطس مع أنها أقصر منهما ولو كان الترتيب اجتهادياً لذكرت المسبحات ولاء، وأخرت طس عن القصص".[(٧٦)]

ويشهد لذلك من حيث الدراية والعقل واقع الترتيب وطريقته، وذلك من أوجه لا يشك الناظر فيهما، أن الترتيب بين السور توقيفي:

الأول:

مما يدل على أنه توقيفي كون الحواميم رتبت ولاءَ، وكذا الطواسين، ولم ترتب المسبحات ولاءً، وأخرت طس عن القصص.

الثاني:

ما راعاه العلماء الأئمة في بحوثهم من التزام بيان أوجه التناسب بين كل سورة وما قبلها، وبيان وجه ترتيبها.

---

(٧٥) البرهان في علوم القرآن (١/ ٢٦٠).

(٧٦) الإتقان في علوم القرآن (١/ ٢١٩).

الثالث:

أن أحد رموز جمع القرآن في عهد عثمان هو زيد بن ثابت رضي الله عنه الذي حضر العرضة الأخيرة مع النبي صلى الله عليه وسلم فلو كان هناك اختلاف بين ترتيب ما في المصحف الإمام وما في العرضة الأخيرة لبينه زيد، ولم يرضه.

الرابع:

أن العقل لا يمكن أن يتصور أن هذا الكتاب المجيد الذي حظي بعناية وإجلال وتقديس في الملأ الأعلى والأدنى بما لم يلقه كتاب سابق ترك دون أن توضع كلُّ سورة منه في موضعها وموقعها الذي يلائمها.[٧٧]

ولو قلتم إنه لو كان ترتيب السور بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم لظهر وفشا ونُقِل مثله، وأن في العلم بعدم ذلك النقل دليلاً على عدم التوقيف.

لقلنا:إن عدم النقل ليس دليلاً على عدم وجود النص، بل كان إجماع الصحابة على هذا الترتيب دليلاً على وجود النصّ بالتوقيف؛ لأنهم لا يجمعون على خلاف السنة.[٧٨]

الرد الثاني: التناسق والمناسبات بين السور تنقض هذه الدعوى.

لترتيب وضع السور في المصحف أسباب تطلع على أنه توقيفي صادر عن حكيم

أحدها: بحسب الحروف كما في الحواميم.

ثانيها: لموافقة أول السورة لآخر ما قبلها كآخر سورة الحمد في المعنى وأول سورة البقرة.

ثالثها: للوزن في اللفظ كآخر سورة المسد وأول سورة الإخلاص.

رابعها: لمشابهة جملة السورة لجمله الأخرى مثل سورة "الضحى" و "سورة الشرح"[٧٩]

ومن الأمثلة الدالة على أن ترتيب سور القرآن هو أمر توقيفي ما يلي:

سورة النصر: وجه اتصالها بما قبلها: أنه لما قال في آخر ما قبلها: ﴿ وَلِيَ دِينِ ﴾

---

(٧٧) انظر: إتقان البرهان في علوم القرآن (ص:٤٥٣).

(٧٨) انظر: الرسالة للشافعي (١/ ٥٩٧).

(٧٩) انظر: البرهان في علوم القرآن (١/ ٢٦٠)، أسرار ترتيب القرآن (ص: ٥).

[الكافرون: ٦] فكان فيه إشعار بأنه خلص له دينه، وسلم من شوائب الكدر والمخالفين، فعقَّب ببيان وقت ذلك، وهو مجيء الفتح والنصر، فإن الناس حين دخلوا في دين الله أفواجًا، فقد تم الأمر وذهب الكفر، وخلص دين الإسلام ممن كان يناوئه؛ ولذلك كانت السورة إشارة إلى وفاته صلى الله عليه وسلم.

أما سورة المسد: فوجه اتصالها بما قبلها: أنه لما قال: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾ ﴾ [الكافرون: ٦]. فكأنه قيل: إلهي، وما جزائي؟ فقال الله له: النصر والفتح، فقال: وما جزاء عمي الذي دعاني إلى عبادة الأصنام؟ فقال: ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ ﴾ [المسد:١]

فتأمل في هذه المجانسة الحافلة بين هذه السور، مع أن سورة النصر من أواخر ما نزل بالمدينة، والكافرون وتبت من أوائل ما نزل بمكة؛ ليعلم أن ترتيب هذه السور من الله، وبأمره[٨٠]

الرد الثالث: الرد على ما استدلوا به في دعواهم بأن مصاحف الصحابة مختلفة الترتيب.

حاول المستشرقون الطاعنون في ترتيب سور القرآن الكريم أن يستندوا في دعواهم تلك باختلاف ترتيب السور في مصاحف الصحابة رضي الله عنهم .

والرد على هذه الشبهة من وجوه:

١- ليس لديكم حجة في مسألة اختلاف ترتيب السور في مصاحف الصحابة؛ لأن هذا الاختلاف ناتج عن كون الصحابة كانوا يكتبون مصاحف شخصية خاصة بهم، يرتبون السور فيها بناءً على ما سمعوه، ولم يكن هناك إلزام لأحد باتباع الترتيب الذي اختاروه في مصاحفهم.

٢- **لو افترضنا جدلاً** أن ترتيب سور القرآن أمر اجتهادي لوقع الخلاف بين الصحابة في أي المصاحف يقدم، أما إنه لم يقع خلاف بينهم في ذلك فهذا دليل على أن ترتيب سور القرآن كما هو في مصحف عثمان أمر توقيفي وليس اجتهادياً.

٣- **لا دليل لكم في اختلاف ترتيب مصاحف الصحابة**، لأنه لو كان الأمر كذلك،

(٨٠) انظر: أسرار ترتيب القرآن (ص: ١٦٩). وانظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢٢/ ٣١٢)، وقد ذكر الإمام الزركشي شيء من المناسبات بين السور انظر: البرهان في علوم القرآن (١/ ٢٦٠).

لكان لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه –أمير المؤمنين- حين تولى الخلافة فرصة في أن يعلن بين الناس ما لم يرضه من أوجه الاختلاف بين مصحفه والمصحف الإمام، ولكن ذلك لم يحصل بل كان قوله: "لو لم يصنعه عثمان لصنعته" .

٤- أن الصحابة كلهم بعد كتابة المصحف العثماني قاموا بالتخلص مما عندهم من صحف أو مصاحف، إما بالغسل أو بالتحريق،[٨١] فلو كان ترتيب السور فيها ليس خاصاً لما قاموا بإحراقها. وإجماعهم لا يتم إلا إذا كان الترتيب الذي أجمعوا عليه عن توقيف،لأنه لو كان عن اجتهاد لتمسك أصحاب المصاحف المخالفة بمخالفتهم، لكنهم لم يتمسكوا بها بل عدلوا عنها وعن ترتيبهم وعدلوا عن مصاحفهم وأحرقوها ورجعوا إلى مصحف عثمان رضي الله عنه [٨٢].

ولو قلتم قد وقع الخلاف فعلاً في ترتيب السور في مصاحف الصحابة لقلنا:

يجاب بأنهم إنَّما اختلفوا في هذا الترتيب بادئ الأمر، قبل أن يعلموا بالتوقيف، فلما علموا بالتوقيف تركوا ترتيب مصاحفهم، وقد يرجع الاختلاف أيضًا إلى أن مصاحفهم كانت شخصية فردية، ولم يكونوا يكتبونَها للناس، فالواحد منهم لا يُثبت في مصحفه إلا ما وصل إليه مجهوده.

الرد الرابع: الرد على ما استدلوا به في أن تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الصلوات مخالفة لترتيب السور في المصحف.

لو قلتم أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ في بعض صلواته فقدم بعض السور على بعض، حيث ثبت في صحيح مسلم أنه قرأ سورة النساء قبل سورة آل عمران ، فعن حذيفة، قال: "صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة، فافتتح البقرة، فقلت: يركع عند المائة، ثم مضى، فقلت: يصلي بها في ركعة، فمضى، فقلت: يركع بها، ثم افتتح النساء، فقرأها، ثم افتتح آل عمران، فقرأها"[٨٣].

(٨١) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن (١/ ٢٥٧).

(٨٢) انظر: البرهان في تناسب سور القرآن (ص: ١٨٢).

(٨٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١/ ٥٣٦)، باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل، برقم(٧٧٢).

فالجواب على ذلك: أن هذا ليس دليلاً في محل النزاع، لأننا نتحدث عن ترتيب السور في المصحف وهذا عن ترتيب السور في الصلاة، فالنبي صلى الله عليه وسلم إنما فعل ذلك لأن ترتيب السور في القراءة ليس بواجب، ففعله ذلك للدلالة على الجواز .

يقول السيوطي: "ولا ينبغي أن يستدل بقراءته سوراً ولاء، على أن ترتيبها كذلك، وحينئذ فلا يرد حديث قراءته النساء قبل آل عمران؛ لأن ترتيب السور في القراءة ليس بواجب فلعله فعل ذلك لبيان الجواز".[٨٤]

و"الاختيار أن يقرأ على ترتيب المصحف، فيقرأ الفاتحة ثم البقرة ثم آل عمران، ثم ما بعدها على الترتيب وسواء قرأ في الصلاة أو في غيرها ، **ولو خالف الموالاة** فقرأ سورة لا تلي الأولى، أو خالف الترتيب فقرأ سورة ثم قرأ سورة قبلها جاز، فقد جاء بذلك آثار كثيرة، وقد قرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الركعة الأولى من الصبح بالكهف وفي الثانية بيوسف"[٨٥].

---

(٨٤) الإتقان في علوم القرآن (١/ ٢١٩).

(٨٥) انظر: التبيان في آداب حملة القرآن (ص: ٩٨).

ISSN-L: 2617-3158	P-ISSN: 2710-107X	E-ISSN: 2710-0324

المطلب الثاني : شبهة أن سور القرآن الكريم رُتِّبت وفقاً لطولها والرد عليها .

أولاً: موضوع الشبهة :

يرى القائلون بهذه الشبهة أن نظام المصحف من حيث الترتيب خضع لطول السور وقصرها، فالسورة الأطول تأتي أولاً ثم السورة التي تليها في الطول، حتى ينتهي المصحف بأقصر سورة فيه.

ثانياً : القائلون بهذه الشبهة:

المستشرقون، وفي مقدمتهم بلاشير حيث يقول:"إن المائة والأربع عشرة سورة التي يتألف منها هذا النص ترد إجمالاً وفقاً لتدرج هبوطي في الطول، هذا الترتيب يبدو مطابقاً لبعض العادات الخاصة بالساميين، وهكذا أيضاً في القرنين الثامن والتاسع، كان فقهاء اللغة العراقيون يضعون القصائد الطوال في مقدمة دواوينهم ... ولقد شذَّ عن ذلك السورة الأولى "الفاتحة"، والتي تعد بضع آيات فقط، وهي مدانة بوضعها في مستهل المصحف لأهميتها في إقامة الصلوات، فيمكننا القول بأننا نقرأ القرآن بتاريخ معكوس"[٨٦].

ثالثاً: محاور الشبهة:

١- أن سور القرآن الكريم رتبت حسب طولها وقصرها، فبدأت بالسورة الأطول ثم التي تليها في الطول إلى نهاية المصحف.

٢- أن هذا الترتيب الطولي التدرجي لم يشذ عنه سوى سورة الفاتحة.

٣- هذا الترتيب جاء على نسق نظام سار عليه السياميون في كتبهم.

٤- تأثر فقهاء اللغة العراقية بطريقة الترتيب الطولي فانتهجوا ذلك في ترتيب قصائدهم.

٥- ادعى أن هذه القاعدة القرآنية المتعلقة بالترتيب الذي يقدم الأطول ثم الأقل طولاً قد جعلنا نقرأ القرآن بتاريخ معكوس.[٨٧]

---

(٨٦) انظر: القرآن نزوله، تدوينه، ترجمته، وتأثيره لبلاشير (ص: ٣٧، ٣٨).

(٨٧) انظر: المستشرق الفرنسي بلاشير وآراؤه في القرآن والتفسير ، رسالة ماجستير (ص:١٥٥).

رابعاً : أهداف الشبهة:

١- يترتب على كلام بلاشير بأن القرآن الكريم سار على عادات السامين في الترتيب مقصد خبيث ، وهو أن صاحب هذا الترتيب والمتحكم فيه هو محمد صلى الله عليه وسلم. وعليه فإنه كتاب بشري .[٨٨]

٢- بث الشك والارتياب حول قدسية القرآن الكريم، والتسويغ لإمكانية إعادة ترتيب سوره حسب النزول.

خامساً: الرد على الشبهة.

بالنسبة للأمر الأول وهو القول بمجيء السور في القرآن الكريم مرتبة حسب الطول، الأطول يأتي أولاً ثم الأقل منه حتى ينتهي المصحف بأقل السور طولاً .

فهذا أمر خطأ ظاهر في البطلان،من وجهين:

١- المشاهدة تنكر ذلك تماماً.

٢- الترتيب الحالي للمصحف الذي بأيدينا خير دليل على بطلان هذا القول.

فعلى سبيل المثال سورة آل عمران أقصر من سورة النساء التالية لها مباشرة، وسورة المائدة أقصر من سورة الأنعام التي بعدها، وسورة مريم أقصر من سورة طه التي بعدها، وسورة السجدة أقصر من سورة الأحزاب التي بعدها.

وكذلك في الجزء الأخير من القرآن نجد أن ترتيب السور يكذب ادعاء بلاشير ، فسورة الأعلى أقصر من سورة الغاشية التي تليها، وسورة الزلزلة أقصر من سورة العاديات، وسورة الإخلاص أقصر من سورتي الفلق والناس اللتين بعدها. [٨٩]

وبالنسبة للقول بأنه لم يشذ عن هذا الترتيب سوى سورة الفاتحة.

فالجواب عن ذلك أنه قد تبين لنا مما سبق أن هذا القول خاطئ يخالف الواقع ، ويصادم الحقيقة والمشاهدة.

وبالنسبة للقول بأن القرآن قد سار في ترتيب سوره على عادات السامين.

---

(٨٨) انظر: القرآن الكريم دراسة لتصحيح الأخطاء الواردة في الموسوعة الإسلامية (ص:٢٢).

(٨٩) انظر: المستشرق الفرنسي بلاشير وآراؤه في القرآن والتفسير ، رسالة ماجستير (ص:١٥٥).

فقد ظهر بطلان هذا الإدعاء حيث اتضح لنا مما سبق أن القرآن الكريم لم يسير على الترتيب الطولي، وسبب وقوع بلاشير في هذا المأزق أنه بنى هذه النتائج وفق تصور خاطئ قاصر للقرآن الكريم.

ومن هنا نجد أن كلامه أيضاً حول تأثر فقهاء اللغة العراقيين بهذا الترتيب قد سقط في ذات الخطأ، **فلو سلمنا بأنهم فعلوا ذلك**، فإنهم لم يفعلوه تقليداً للقرآن، لأن القرآن غير مرتب طولياً.

أما الأمر الأخير الذي يدندن حوله المستشرقون، هو محاولة إعادة ترتيب سور القرآن الكريم حسب تاريخ نزولها مدعين أن الترتيب الحالي يشتت الذهن، ويبلبل الأفكار(٩٠)

ولتفنيد هذه الشبهة وبيان فسادها أقول:

أولاً: الذي يدل على أنه لا يجوز لهم تأليف سور القرآن على تاريخ نزوله أنهم لو فعلوا ذلك لوجب أن يجعلوا بعض آيات السور في سورة أخرى، وأن ينقضوا ما وقفوا عليه من سياق ترتيب آيات السور ونظامها، لأنه قد صح وثبت أن الآيات كانت تنزل بالمدينة فيؤمروا بإثباتها في السور المكية.(٩١)

ثانياً: لو اعتبر الترتيب التاريخي لأدى ذلك إلى فساد في المعنى، وضياع المراد من القرآن، وما يهدف إليه من أحكام ومقاصد.

وللتدليل على ذلك أضرب مثالاً من كتاب الله .

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ [البقرة: ١٨٧]

هذه الآية نزلت في بداية الأمر من غير كلمة (من الفجر).

وقد فهم بعضهم منها أن المراد هو حقيقة الخيط الأبيض، وحقيقة الخيط الأسود، فأزال الله هذا اللبس وأنزل كلمة (من الفجر) لبيان أن المراد بياض النهار، وسواد

---

(٩٠) انظر: القرآن نزوله، تدوينه ترجمته، وتأثيره (ص:٤١).

(٩١) انظر: الانتصار للقرآن للباقلاني (١/ ٢٨٩).

الليل[٩٢].

فلو افترضنا أن هذه الكلمة التي أزالت اللبس كتبت وفق التاريخ ، فإنها ستكتب في سورة غير سورتها، محشورة بين آيتين لا علاقة لها بهما من قريب أو من بعيد، وستزيد اللبس لبساً أكثر وأكثر، فكيف نفهمها؟ إن هذا إن تم سيعد نوعاً من العبث والخلل المنزه عنه الكتاب المحفوظ بأمر الله من كل باطل، ومن كل مالا يليق بقدسيته.

ولذا جاءت كتابة هذه الكلمة هنا في موضعه خاضعة لحكمة معينة وهي إزالة اللبس الحادث لبعض الصحابة.[٩٣]

وعن ابن سيرين، قال: " قلت لعكرمة: ألفوه كما أنزل، الأول فالأول؟ فقال عكرمة: " لو اجتمع الإنس والجن على أن يؤلفوه ذلك التأليف ما استطاعوا.[٩٤]

فلو قال قائل: ألا ألفوه على تاريخ نزوله فبدؤوا بالمكي منه قبل المدني، وبما أنزل منه أولاً ثم بما أنزل بعده على ترتيب نزوله، فيكونون بذلك أقرب إلى الصواب وترتيب إنزاله أو إلى معرفة تاريخ الناسخ والمنسوخ وما يحتاج إليه في معرفة الأحكام؟

قيل له: إنما لم يفعلوا ذلك لأنه أمر لا يصح إلا بنقض آيات سور القرآن وإفساد نظمها وتغييرها عما حد لهم، وقد صح وثبت أنه لا رأي لهم ولا عمل ولا اجتهاد في ترتب آيات وسور القرآن.

والقول بإعادة ترتيب سور القرآن بحسب تاريخ النزول ينم عن جهل؛ لأن كثيراً من سور القرآن لم تنزل دفعة واحدة كما أن منها آيات نزلت في مكة، وآيات نزلت في المدينة، فعند أي محاولة لهذا الترتيب سيؤدي إلى الخلط، وإفساد المعاني.

ثم نقول: ليس لأحد أن يقول: لم يؤلفوا سور القرآن على تاريخ نزوله ليكونوا بذلك متوافقين في التقديم والتأخير أوقات نزوله، وليس هو بقوله هذا بأولى ممن قال: بل الواجب هو ما فعلوه من تصنيف السور وضم كل شيء إلى مثلها وشكلها، لا سيما إذا

---

(٩٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣/ ٢٨)، كتاب الصوم، باب قول الله تعالى: {وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل}، برقم (١٩١٧).

(٩٣) انظر: المستشرق الفرنسي بلاشير وآراؤه في القرآن والتفسير ، رسالة ماجستير (ص:١٥٥).

(٩٤) فضائل القرآن لابن الضريس (ص: ٣٥).

علموا أن الله سبحانه ورسوله عليه السلام قدم في السورة الواحدة إثبات المنسوخ على الناسخ، وأنه كان منزل منه المدني فيؤمروا بإثباته في السور المكية، وأن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لم يراع في إثبات آيات السور وتاريخ نزولها، فكذلك لا يجب عليهم هم أن يراعوا في تأليف تاريخ نزولها.(٩٥) ولو أمعنا النظر لتبين لنا فشل ترتيب سور القرآن الكريم ترتيباً زمانياً.

وعن سليمان بن بلال قال: "سمعت ربيعة يسأل: لم قدمت البقرة وآل عمران وقد نزل قبلهما بضع وثمانون سورة بمكة وإنما أنزلتا بالمدينة؟ فقال: قدمتا وألف القرآن على علم ممن ألفه به ومن كان معه فيه واجتماعهم على علمهم بذلك فهذا مما ينتهى إليه ولا يسأل عنه".(٩٦)

ومما سبق يتبين: أن القرآن الكريم أثبت كاملاً في اللوح المحفوظ، ثم أُنزل جملة إلى بيت العزة، ثم نزل منجَّماً على قلب النبي صلى الله عليه وسلم ثم رتب بعد أن اكتمل نزوله وفق ما هو في اللوح المحفوظ، وأن ترتيب القرآن كما هو في المصحف توقيفي لا مجال للرأي فيه، وليس للصحابة أي تدخل في شأنه غير نقلهم لما سمعوه، وهو ترتيب ينطوي على حكم عديدة لا يحيط بها إلا منزل هذا الكتاب جل جلاله.(٩٧)

"والذي ينشرح له صدر هذا الفقير هو ما انشرحت له صدور الجمع الغفير من أن ما بين اللوحين الآن موافق لما في اللوح من القرآن وحاشا أن يهمل صلى الله تعالى عليه وسلم أمر القرآن وهو نور نبوته وبرهان شريعته، فلا بد إما من التصريح بمواضع الآي والسور، وإما من الرمز إليهم بذلك وإجماع الصحابة في المآل على هذا الترتيب وعدولهم عما كان أولا من بعضهم على غيره من الأساليب، وهم الذين لا تلين قناتهم لباطل، ولا يصدهم عن اتباع الحق لوم لائم ولا قول قائل، أقوى دليل على أنهم وجدوا ما أفادهم

(٩٥) انظر: الانتصار للقرآن للباقلاني (١/ ٢٨٩).
(٩٦) الإتقان في علوم القرآن (١/ ٢٢٠).
(٩٧) انظر: البرهان في علوم القرآن (١/ ٣٧)، الإتقان في علوم القرآن (٣/ ٣٧٠)، مناهل العرفان في علوم القرآن (١/ ٢٥٠).

علما، ولم يدع عندهم خيالا ولا وهما"[٩٨]

في نهاية هذا المبحث أقول: لو سلمنا لكم جدلاً أن ترتيب سور القرآن ليس توقيفي وأنه من فعل الصحابة، فهنا يرد أسئلة:

١- ما حكم مخالفة إجماع الصحابة ، والأمة من بعدهم على هذا الترتيب ؟

٢- ما الذي منع علماء أمة الإسلام أن يخوضوا في مسألة إعادة ترتيب المصحف ؟

٣- من الأولى بالحديث عن هذه المسألة وتحريرها، علماء أمة الإسلام أم غيرهم؟

والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبة وسلم.

---

(٩٨) روح المعاني للألوسي (١/ ٢٨).

الخاتمة

أهم النتائج والتوصيات:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبتيسيره تتحقق الأمنيات، أحمده سبحانه وأشكره، وأثني عليه الخير كله، وأصلي وأسلم على نبيه ومصطفاه نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فقد انتهى بحمد الله هذا البحث، ليحط القلم رحاله عند هذه الخاتمة التي تقتضي أن أعيد الحمد لله كما بدأته، الذي هداني لوضع جهدي في موضوع يتعلق بالدفاع عن كتابه، وأيُ شرف ومنزلة أعظم من هذه المنزلة! فأسأله سبحانه أن يمنَّ عليَّ وعلى كل قارئ لهذه الرسالة بالرحمة والمغفرة، والتوفيق والتسديد في الدنيا والآخرة.

وقبل الختام فإنني سأذكر النتائج والتوصيات التي توصلت إليها، وهي:

أولاً: نتائج البحث:

١- ثبت يقيناً بالعقل والنقل أن ترتيب آيات القرآن الكريم أمر توقيفي من عند الله تعالى.

٢- ترجَّح أن ترتيب سور القرآن الكريم توقيفي من عند الله تعالى بلَّغه جبريل النبي صلى الله عليه وسلم كما هو في اللوح المحفوظ.

٣- اتضح أن الطاعنين في ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره يرددون الطعونات ذاتها، ويتناقلونها، ويأخذونها عن بعضهم البعض دون تمحيص ، أو دراسة موضوعية ، بل كانوا – خاصة المستشرقين- يمارسون المنهج الافتراضي ، وقد اتضح ذلك للباحث حينما سوّق المستشرق نولدكه شبهة أن ترتيب سور القرآن الكريم كان وفق طول السورة وقصرها، وتابعه في ذلك الافتراء المستشرق بلاشير، ولو التزم أحدهما الموضوعية، والتجرد لمعرفة الحق ، لعلم من أول وهلة بطلان هذا القول، ومخالفته للواقع المشاهد.

٤- أكثر الطاعنين في ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره – إن لم يكونوا جميعهم- ليس فيهم من الاعتدال شيء ولا من الإنصاف، بل كانت تنطوي نواياهم في المساس بكتاب الله تعالى، وبث الشبه حوله.

٥- من خلال الرد على الشبه المثارة حول ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره، تبين

للباحث أحد أهم أوجه الإعجاز في كتاب الله تعالى، وهو الإعجاز في تناسب آياته وسوره بطريقة محكمة يعجز عن مثلها البشر.

٦- تبين أن الشبه التي تثار حول ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره، وإن كانت في بادئ الأمر معقَّدة، إلا أنها شبهٌ ركيكة وضعيفة، والكثير منها يمكن أن يُردَّ عليها من الشبهة ذاتها.

٧- اتضح من خلال البحث تناقض أقوال كثير من الطاعنين في ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره، كتناقض قول المستشرق بلاشير حول ترتيب سور القرآن الكريم.

٨- من أسخف الطعون الاستشراقية الطعون اللغوية، فقد تبين للباحث من خلال البحث أن معرفة هؤلاء المستشرقين للغة العربية يشوبها الضعف، وخاصة عندما طعنوا في ترابط القرآن الكريم ووحدته الموضوعية، والادعاء بأن آياته لا يربطها نسق واحد.

٩- اعتماد الطاعنين في شبههم على مصادر لا يلتزم أصحابها الصحة في الرواية.

١٠-إن الدافع الذي يحرك المستشرقين هو دافع الضغينة والحقد على الإسلام، وهذا بلا ريب يفقدهم الموضوعية، ويعمي بطائرهم عن الحق.

ثانياً: التوصيات:

١- التوصية بكتابة مؤلف يرد شبه الطاعنين في القرآن الكريم، يتولى الإشراف عليه أحد أقسام الكتاب والسنة في الكليات الشرعية، أو المراكز العلمية المتخصصة في هذا المجال.

٢- التوصية بطرح مشروع لرسائل جامعية متخصصة في الدفاع عن القرآن الكريم.

٣- تكوين لجان متخصصة من العلماء والمفكرين في الدول الإسلامية لرصد الشبهات المثارة حول القرآن الكريم والتصدي لها ، ونقضها والرد عليها رداً علمياً مؤصلاً.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.(جلَّ منزله).

١. الإتقان في علوم القرآن، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر :مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، عام: ١٤٢٦هـ.

٢. أسرار ترتيب القرآن، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع، دار الاعتصام – القاهرة

٣. الانتصار للقرآن، المؤلف: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (المتوفى: ٤٠٣هـ)، الناشر: دار الفتح - عَمَّان، دار ابن حزم – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م.

٤. البرهان في تناسب سور القرآن، تأليف الإمام أحمد بن إبراهيم الزبير الثقفي (ت:٧٠٨هـ)، الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ.

٥. البرهان في علوم القرآن، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية.

٦. تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولى:١٤١٤هـ

٧. التبيان في آداب حملة القرآن، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)

٨. تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م

٩. التوقيف على مهمات التعاريف، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: عالم الكتب – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

١٠. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه "صحيح البخاري"، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الناشر: دار طوق النجاة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

١١. جمهرة اللغة، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

١٢. الرسالة، المؤلف: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، الناشر: مكتبه الحلبي، مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٨هـ/ ١٩٤٠م.

١٣. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

١٤. شرح السنة، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٥. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

١٦. العين ، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

١٧. فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس بن يسار الضريس البجلي الرازي (المتوفى: ٢٩٤هـ)، الناشر: دار الفكر، دمشق – سورية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧م.

١٨. القرآن الكريم دراسة لتصحيح الأخطاء الواردة في الموسوعة الإسلامية الصادرة عن دار برلين في لايدن، تأليف: الإيسيسكو، الناشر: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، الطبعة الأولى: ١٤٢٤ه – ٢٠٠٣م.

١٩. القرآن نزوله، تدوينه، ترجمته وتأثيره : لريجيس بلاشير، الناشر: دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٧٤م.

٢٠. كتاب التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٢١. كتاب المصاحف، تأليف: أبي بكر عبدالله بن سليمان بن الأشعث السجستاني الحنبلي "ابن أبي داود"(ت:٣١٦)، الناشر: دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤١٥ه- ٢٠٠٢م.

٢٢. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

٢٣. لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤هـ

٢٤. مجموع الفتاوى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

٢٥. مذاهب التفسير الإسلامي، تأليف: المستشرق إجنتس جولدتسهيرن، الناشر: مكتبة الخانجي بمصر، ومكتبة المثنى بمصر، ١٣٧٤ه- ١٩٥٥م.

٢٦. المستشرق الفرنسي بلاشير وآراؤه في القرآن والتفسير، دراسة نقدية، للباحث: محمد جمال مصطفى عبد الحميد، رسالة ماجستير مقدمة لقسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين " القاهرة" جامعة الأزهر، عام ١٤٣٧ه- ٢٠١٦م.

٢٧. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٨. معترك الأقران في إعجاز القرآن، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م

٢٩. معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٣٠. مفاتيح الغيب، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت

٣١. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت

٣٢. مناهل العرفان في علوم القرآن،المؤلف: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ)، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الطبعة الثالثة.

٣٣. الموافقات، المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٣٤. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، المؤلف: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ)، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٩٩٦م.

٣٥. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

Romanization of Resources

The Holy Quran. (His home).
1. Perfection in the Sciences of the Qur'an, Author: Abd al-Rahman ibn Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti (deceased: 911 AH).
2. Secrets of the Order of the Qur'an, Author: Abd al-Rahman ibn Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti (deceased: 911 AH), publisher: Dar al-Fadilah for Publishing and Distribution, Dar al-I'tisam - Cairo
3. Victory for the Qur'an, author: Muhammad ibn al-Tayyib ibn Muhammad ibn Ja`far ibn al-Qasim, judge Abu Bakr al-Baqlani al-Maliki (died: 403 AH), Dar Ibn Hazm - Beirut, first edition 1422 AH - 2001 AD.
4. The proof in the proportion of the surahs of the Qur'an, authored by Imam Ahmad bin Ibrahim Al-Zubair Al-Thaqafi (T.: 708 AH), publisher: Ibn Al-Jawzi House, first edition 1428 AH.
5. The proof in the sciences of the Qur'an, the author: Abu Abdullah Badr Al-Din Muhammad bin Abdullah bin Bahader Al-Zarkashi (deceased: 794 AH), first edition, 1376 AH - 1957 AD, publisher: House of Revival of Arabic Books Issa Al-Babi Al-Halabi and his partners.
6. The bride's crown is from the jewels of the dictionary, author: Muhammad ibn Muhammad ibn Abd al-Razzaq al-Husayni, nicknamed Mart al-Zubaidi (died: 1205 AH), publisher: Dar al-Fikr - Beirut, first edition: 1414 AH.
7. Al-Tibyan fi Hamlet Al-Qur'an Campaign, Author: Abu Zakaria Muhyi Al-Din Yahya Bin Sharaf Al-Nawawi (deceased: 676 AH)
8. Refining the language, author: Muhammad ibn Ahmad ibn al-Azhari al-Harawi, Abu Mansour (deceased: 370 AH), Publisher: Arab Heritage Revival House - Beirut, first edition, 2001 AD
9. Detention on Definitions Tasks, Author: Zain al-Din called Abd al-Raouf bin Taj al-Arefin bin Ali bin Zain al-Abidin al-Hadadi and then al-Manawi al-Qahiri (died: 1031 AH), publisher: World of Books - Cairo, Edition: First, 1410 AH-1990 AD.
10. The Sahih Musnad of the matters of the Messenger of God, peace be upon him, his Sunnah and his days, "Sahih al-Bukhari", author: Muhammad bin Ismail Abu Abdullah al-Bukhari al-Jaafi, publisher: Dar Tuq al-Najat, Edition: First, 1422 AH.
11. The language crowd, author: Abu Bakr Muhammad ibn al-Hasan ibn Duraid al-Azdi (died: 321 AH), Publisher: Dar al-Ilm for Millions - Beirut, First, 1987 CE, third edition, third and revised edition, 1414 AH - 1994 AD, Publisher: Dar Ibn Hazm for Printing and Distribution - Beirut.

12. The Message, Author: Al-Shafi'i Abu Abdullah Muhammad Bin Idris, Investigator: Ahmed Shaker, Muttabah Al-Halabi, Egypt, First: The First, 1358 AH / 1940 AD.
13. The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Seven Repetitions, Author: Shihab Al-Din Mahmoud bin Abdullah Al-Husseini Al-Alusi (deceased: 1270 AH), Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut First Edition, 1415 AH.
14. Explanation of the Sunnah, the author: Muhyi al-Sunnah, Muhyi al-Sunnah, Abu Muhammad al-Husayn ibn Masoud ibn Muhammad ibn Mohaq al-Baghawi al-Shafi`i (died: 516 AH), Publisher: The Islamic Office - Damascus, Beirut, Edition : the second, 1403 AH - 1983 AD.
15. Al-Sihah is the crown of the language and the Arabic book, the author: Abu Nasr Ismail bin Hammad Al-Jawhari Al-Farabi (deceased: 393 AH), publisher: Dar Al-Ilm for Millions - Beirut, Edition: 1407 AH - 1987 AD, third edition - 1420 AH.
16. Al-Ain, author: Abu Abd al-Rahman al-Khalil ibn Ahmad ibn Amr ibn Tamim al-Farahidi al-Basri (died: 170 AH), publisher: Al-Hilal House and Library
17. Virtues of the Qur'an and what was revealed from the Qur'an in Mecca and what was revealed in Medina, achieved by: Battle of Deir, Publisher: Dar al-Fikr, Damascus - Syria, Edition: First, 1408 AH - 1987 AD.
18. The Noble Qur'an, a study to correct the errors contained in the Islamic Encyclopedia issued by the Berlin House in Leiden, authored by: ISESCO, Publisher: House of Approaching Islamic Schools, first edition: 1424 AH - 2003 AD.
19. The Qur'an was revealed, transcribed, translated and influenced: by Regis Blacher, Lebanese Book House, Beirut 1974.
20. The Book of Definitions, the author: Ali bin Muhammad bin Ali Al-Zain Al-Sharif Al-Jarjani (died: 816 AH), Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya Beirut - Lebanon Edition: First 1403 AH -1983AD.
21. The Book of the Qur'an, written by: Abu Bakr Abdullah bin Suleiman bin Al-Ash'ath Al-Sijistani Al-Hanbali "Ibn Abi Dawood" (T.: 316), publisher: Dar Al-Bashaer Al-Islamiya, first edition 1415 AH - 2002 AD.
22. Colleges, a glossary of terms and linguistic differences, author: Ayoub bin Musa Al-Hussaini Al-Quraimi Al-Kafwi, Abu Al-Baqa Al-Hanafi (deceased: 1094 AH), publisher: Al-Resala Foundation - Beirut.
23. Lisan al-Arab, author: Muhammad ibn Makram ibn Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ansari al-Ruwafa'i al-Ifriqi (died: 711 AH), publisher: Dar Sader - Beirut, Edition: Third - 1414 AH.

24. Total Fatwas, Author: Taqi Al-Din Abu Al-Abbas Ahmed bin Abdul Halim bin Taymiyyah Al-Harrani (died: 728 AH), Investigator: Abdul Rahman bin Muhammad bin Qasim, Publisher: King Fahd Complex for the Printing of the Noble Qur'an, Medina, Saudi Arabia, General Publication: 1416 AH / 1995 AD.
25. Doctrines of Islamic Interpretation, written by: the orientalist Ignits Goldtshern, Publisher: Al-Khanji Library in Egypt, and Al-Muthanna Library in Egypt, 1374 AH - 1955 AD.
26. The French Orientalist Blacher and his views on the Qur'an and interpretation, a critical study, by the researcher: Muhammad Jamal Mustafa Abdel Hamid, a master's thesis submitted to the Department of Interpretation and Qur'anic Sciences at the Faculty of Fundamentals of Religion "Cairo" Al-Azhar University, 1437 AH - 2016 AD.
27. The Sahih Al-Musnad Brief Transfer of Justice from Justice to the Messenger of God, may God's prayers and peace be upon him, the author: Muslim bin Al-Hajjaj Abu Al-Hasan Al-Qushayri Al-Nisaburi (died: 261 AH), the investigator: Muhammad Fouad Abdel-Baqi, publisher: House of Revival of Arab Heritage - Beirut.
28. The Battle of the Peers in the Miracles of the Qur'an, Author: Abd al-Rahman bin Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti (died: 911 AH), Publishing House: Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut - Lebanon, Edition: First 1408 AH - 1988 AD
29. Dictionary of Language Standards, Author: Ahmad bin Faris bin Zakaria Al-Qazwini Al-Razi, Abu Al-Hussein (died: 395 AH), Publisher: Dar Al-Fikr, year of publication: 1399 AH - 1979 AD.
30. Keys to the Unseen, Author: Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin Al-Hassan bin Al-Hussein Al-Taimi Al-Razi, nicknamed Fakhr Al-Din Al-Razi, Khatib Al-Rayi (died: 606 AH), Publisher: Arab Heritage Revival House - Beirut
31. The Key to the House of Happiness and the Publication of the Wilayat of Knowledge and Will, the author: Muhammad bin Abi Bakr bin Ayoub bin Saad Shams Al-Din Ibn Qayyim Al-Jawzia (deceased: 751 AH), publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmia - Beirut
32. Manabils of Ignorance in the Sciences of the Qur'an, Author: Muhammad Abd al-Azim al-Zarqani (deceased: 1367 AH), Edition: Third Edition.
33. Approvals, author: Ibrahim bin Musa bin Muhammad al-Lakhmi al-Gharnati, famous for al-Shatibi (deceased: 790 AH), publisher: Dar Ibn Affan, Edition: First Edition 1417 AH / 1997 AD.
34. Scout Encyclopedia of Art and Science Conventions, author: Muhammad bin Ali Ibn Al-Qadi Muhammad Hamid bin Muhammad

Saber Al-Farouqi Al-Hanafi Al-Thanawi (died: after 1158 AH), Publisher: Library of Lebanon Publishers - Beirut, Edition: First - 1996 AD.

35. Arrange Al-Durar in proportion to verses and surahs, author: Ibrahim bin Omar bin Hassan Al-Rabbat bin Ali bin Abi Bakr Al-Baq'i (deceased: 885 AH), publisher: Dar Al-Kitab Al-Islami, Cairo.